مجموعة من القصص
ومضة
منى الغيثي

ومـضة

منـى الـغيثـي

قصص قصيرة

الـمـقـدمة

ومضة مجموعة قصص قصيرة متعددة، بعضها من وحي الخيال، والبعض الآخر من قصص عشتها أو وقعت علي مسامعي؛ قمت بوضع لمستي الخاصة لأقدمها لكم كما هي اليوم، لكل قصة منهن حكاية، ولكل حكاية محتوى ولون مختلف، أترككم الآن لـقراءة أول عمل لي أتجرئ علي إخراجه للملأ راجيه من الله عز وجل أن ينال إعجابكم وإن يلقى إستحسانكم وشكراً.

الأهداء

أهدي هذا الكتاب إلي كل شخص قد مر بحياتي؛ أبتداء بعائلتي التي كانت سبباً في ما أنا عليه اليوم، وأشكر جزيل الشكر كل من كانت له بصمة في حياتي سيئة كانت أم جيدة فلولا لقائي بكم لما كنُت هذه الكاتبة التي تشارك الأخرين أفكارها بطريقتها الخاصة شكراً للجميع بدون أستثناء.

تعليق

الـ07:00 صباحاً

رن المنبه؛ قامت بإطفائه، وعادت تحت دثارها؛ تحاول مقاومة النعاس كالمعتاد.
بعد دقيقة نهضت؛ أستحمت وتجهزت لبدئ يوم جديد، ملأت الإناء بالماء مضيفه إليه ملعقة سكر؛ قبل وضعه علي النار، في إنتظار أن تغلي الماء لوضع القهوة؛ شغلت الموسيقى كانت "الشتا" لفيروز، جهزت القهوة أحتستها وهي تتصفح الأنترنت، وجدت تعليق سلبياً علي نقدها ، لأحد الكتاب الهواة المبتدئين الذي قد أشتهر مؤخراً، ردت عليه بقسوة، ثم أغلقت الهاتف وغادرت المنزل متجهه إلي عملها.

الـ11:00 صباحاً "إستراحه الغداء"

نزلت إلي المقهى الذي يقع أسفل دار النشر؛ أخبرت النادل بطلبها،ثم فتحت الإنترنت لتتصفح قليلا قبل أن يصل طلبها،

وجدت أن ذلك الشخص قد رد علي تعليقها برد أقسى، فتوالات الردود بينهما، كانت تنقد الكتاب وهو يدافع عنه، وفي ذروة المشادة بينهما وأحتدام النقاش، وصل طلبها؛ أجُبرت علي الإغلاق لأنها يجب أن تعود إلي عملها قبل أن تنتهي مدة إستراحه الغداء.

الـ03:00 عصراً

خرجت من مكان عملها؛ وقفت في إنتظارسيارة أجرة لتقلها إلي المنزل، بعد دقائق وقفت سيارة أجرة صعدت وأخبرته بالعنوان الذي سوف تذهب إليه، في طريقها إلي المنزل فتحت الإنترنت مجدداً؛ وجدت العديد من الإشعارات؛ وأبرزها ذاك الشخص الذي كان يحتج علي تجاهلها له في ذروة النقاش، ردت عليه معتذرة لأنها كانت مجبرة علي الإغلاق؛ بسبب ضغط العمل ، وإلا هي لا تتوانى في الدفاع عن وجهه نظرها، بعد تبريرها لموقفها؛ دارت بينهما نقاشات أقل حدة، بعد أن وصلت وهي في طريقها إلي المنزل؛ أبلغته أنها قد عادت تواً من العمل وعليها أن ترتاح.

قبل أن تغلق وصلها تعليق محتواه **"هل يمكنني مراسلتك علي الخاص؟"** أغلقت الهاتف بدون أن تجيب علي التعليق.

الـ06:00 مساء

بعد أن أنتهت من أعمالها المنزليّة؛ وكذلك من أعمالها في العمل، فتحت الإنترنت لتتصفح كلمعتاد، فوجدت رسالة علي الخاص، فتحتها فإذ به طلب للمراسلة، من ذاك الشخص في التعليقات قبلته.

بعد دقيقتين من التصفح وصلتها أول رسالة منه، ولكنها لم تكن الأخيرة، كان يدعىٰ إبراهيم ، يكبر عليآء ب8 سنوات؛ كان كاتب مبتدئ، أما هي فكانت محررة في دار للنشر؛ كان يحب الأستماع إلى الموسيقى ولم يكن له نوع مفضل إلا أنه لا يحب الكلاسيكية، علي عكسها تماماً فهي لا تستمع سوىٰ للموسيقى الكلاسيكية، كان يحب مشاهدة البرامج الوثائقية والرياضية بلإضافة إلى حبه للقراءة، لكنها تفضل

مشاهدة المسلسلات والافلام من جميع التصنيفات بجانب شغفها بالقراءة، أي أن الشيء الوحيد الذي يتفقان به هو الكتب، لكن لكل منهما نوع معين من الكتب وكلاً منهما يحب كاتباً مختلفاً، ولكن أتضح أنه لهما نفس الكتاب المفضل(في قلبي أنثىٰ عبرية)، لم ينتبها إلى أن الوقت قد مضى فقد كانت الـ09:10 مساءً أغلقت هاتفها كي تتناول العشاء فقد كان عليها النوم باكراً من أجل أن تذهب إلى العمل.

في اليوم التالي ذهبت إلى العمل، وأنهت عملها باكراً؛ عادت إلى المنزل من أجل أن ترتاح، بعد أن أستيقظت من قيلولتها وأنهت أعمالها؛ فتحت الإنترنت، كان قد أرسل إليها إبراهيم رسالة وهو في إنتظار الرد عليها، قامت بالرد عليه؛ وتواصل تبادل الرسائل بينهما طوال اليوم، لكن لم يتوقف الأمر علي هذا اليوم فقط؛ بل واصلا تبادل الرسائل طوال الأسبوع، وفي نفس الوقت دائماً.

اليوم العاشر

أزدادت الدردشات المتواصلة بينهما ، أنتقلا من التحدث عن الكتب وبدأ كلاهما في التحدث عن حياته اليومية، وأصبح ذاك الرابط بينهما يصبح اقوىٰ مع مرور الأيام.

اليوم العشرين

ازداد وقت حديثهما من 3ساعات كل يوم إلى شبه طوال اليوم، حتى أن كل واحد منهما كان يتمنىٰ دون البوح بأمنيتة؛ أن يلتقي بالطرف الآخر وجهاً لوجه.

اليوم الخامس والأربعين

خلال حديثهما في أحد الأيام، أرسل إبراهيم رسالة وهي " **أيمكنني أن أدعوكي لأحتساء القهوة غداً في وقت الغداء؟"**، ظل في إنتظار إجابة عليآء علي طلبه وهو يشعر

بالخوف من رفضها، لكنها أرسلت رسالة لم يتسع بسببها في غرفتة من الفرح، وهي **"لا أمانع"** أنهيا الدردشة بعد ساعة، واتفقا أن يلتقيا في المقهىٰ الذي يقع أسفل دار النشر، في صباح اليوم التالي ذهبت عليآء إلى عملها وهي متحمسة ومتوترة في آن واحد، كانت تراقب الساعة كل دقيقة؛ في أنتظار أن يحل موعد الغداء، عندما حل وقت استراحة الغداء نزلت مسرعة إلى المقهىٰ، جلست علي طاولتها المعتاده ولكن بدون أن تطلب وجبتها، ظلت تنتظر وخلال 5دقائق؛ وقف شاب طويل، أسمر، له عينين كبيرتين، أصلع، طلب منها الأذن بالجلوس جلس بعد أن سمحت له بذلك، فتسألت حول كيف عرفها؟ قال:

_ عندما دخلت من الباب ورأيتك تسارعت نبضات قلبي فعرفت أنها انتي.

أبتسمت وسخرت منه قائلة:
_ كنت صدقت لو لم أكن أقرأ الروايات.

أحتسيا القهوة؛ ثم شرح لها عن كيف عرف أنها هيا، فقد أتضح أنه قد أتىٰ إلى دار النشر قبل 10 دقائق من موعدهم

وسأل عنها؛ تبادلا أطراف الحديث؛ فطلبت منه الأذن للمغادرة، لأنها قد تتأخر عن العمل، فغادر بعد أن أخذ منها وعداً أن يكون اللقاء القادم بينهما أطول.

بعد شهرين

توطدت العلاقة بينهما؛ فقد تعرفا كلاً منهما علي أصدقاء الآخر؛ أصبحوا يقضون أوقاتهم معاً، حتى أن كلهما كانا يكنان لبعضهما نفس المشاعر؛ لكن كل منهما كان خائفاً من عدم تقبل مشاعر الآخر، تشجع إبراهيم من أجل الإعتراف بمشاعره التي لم يعد يقدر أن يخفيها؛ أتصل بعليآء؛ وقد أتفقا علي أن يلتقيا يوم الجمعه، اي بعد 4 أيام في الحديقة، كان كلاهما يعدان الساعات التي قد مضت ببطئ شديد، في صباح يوم الخميس أتصلت به فلم يجب؛ ليس عن هذا الأتصال فقط بل عن كل أتصالتها؛ لم يجب عليها طوال اليوم، أتصلت بأحد أصدقائه المقربين؛ فأخبرها أن إبراهيم قد توعك صباح اليوم وهو في المستشفى، خرجت من منزلها مسرعة إلى المستشفى؛ ترجلت من السيارة ودخلت، أصبحت تركض بين الأروقة؛ للبحث عن أصدقاءه وعائلته،

فرأت أسرته تتحدث مع الطبيب، صرخت والدته فجأة، عم صراخها أرجاء المستشفى؛ حاولت الأقتراب، لكنها لم تستطع تحمل صراخ أمه وشقيقته الصغرى؛ بكاء أبوه وأصدقاءه عليه، خرجت مسرعة من المستشفى، وهي لا تصدق ما رأته؛ فجأة أمسك أحدهم بكتفها، نظرت فكان صديقه المقرب، قال والدموع في عينيه؛ وبيده ورقة، **"أن إبراهيم بعدما توعك صباح اليوم كتب هذا الرسالة وأراد مني أن أعطيها لكي"**، وضعت الرسالة في حقيبتها وغادرت وهي تبكي؛ أمضت 15 يوماً لا تخرج فيه من المنزل، ولا تجيب علي أتصال أي أحد؛ كانت تمضي كل أيامها بالبكاء.

الـ06:00 مساءً يوم الجمعه

فتحت حقيبتها وهي تبحث عن دواء لألم الرأس، فوجدت تلك الرسالة؛ وهي أخر كلمات آبـرآهيم بدلت ثيابها؛ وذهبت إلى الحديقة التي أتفقا علي أن يلتقيا بها، جلست علي أحد الكراسي؛ وفتحت الرسالة:

"عزيزتي الغاليه عليآء":

أريد أن أبدأ كلماتي بـشكراً ...

علي ماذا؟

علي كل شيء...

علي ظهورك فجأة في حياتي والذي قد جعل لها معنى، شكراً علي كل تلك الليالي التي تحدثنا بها بـكل ما نحب دون أن ننتبه إلى الوقت، شكراً لأنك الشخص الوحيد الذي كان في حياتي ولم أندم علي معرفتي به، شكراً لأنك جعلتني أعيش لهفه وشوق وفرحة في آن واحد، شكراً لأنك تحملتي شخصاً كثير الكلام مثلي، شكراً لأنك أعطيتني فرصة لـيكون في حياتي شخص مثلك، والآن سوف أنهي رسالتي بـالأعتذار، سوف تتسألين الآن لماذا أعتذر؟ سوف أخبرك.

أعتذر لأنني دخلت بـحياتك فجأة وربما أكون قد دمرتها، أعتذر لـتسببي بـتأخرك عن العمل، أعتذر لـخروجي من

حياتك فجأة، أعتذر لأنني الآن سبب في حزنك وآلمك وربما غضبك مني، أعتذر لأنني كنت جباناً ولم أخبرك عن ما يحدث من عواصف بداخلي بسببك، أعتذر لأنني تأخرت في فهم أنكي تكنين لي نفس المشاعر، أعتذر لـتسببي بـكل هذه الفوضى التي في حياتك وبـداخلك، وأخيراً أعتذر من كل قلبي أنني لم أخبرك بـأن هذه الأشهر هي الأخيرة من حياتي، لأنني أعاني من مرض السرطان وقد كان في مراحلة الأخيرة.

لا يحق لي أن أطلب منك أي شيء، ولكن سوف أكتب رغبتي ولك الخيار في تنفيذها من عدمه، أرجوكي عيشي حياتك وكأنني لم أكن بها يوماً، أكملي من حيث توقفتي قبل أن أظهر بها، جدي شخصاً يستحقك بـكل ما بك من حسنات وعيوب، وأخيراً إذا أحببت أحدهم من كل قلبك يوماً،

أرجو أن لا تنسيني."

قالت:

_أيها الأحمق..إذا كنت لا تريدني أن أنساك لما طلبت أن أكمل حياتي من حيث توقفت قبل ظهورك!!

أحتضنت الورقة وهي تبكي في صمت.

تمت

قطرة الندى

بعد تخرجها من المدرسة الثانوية؛ وعندما كانت تفكر بأي كلية سوف تلتحق، ظهرت فجأة فكرت الزواج لدى خالتها التي أشرفت علي تربيتها، **"شاب مثقف، قد أنهى دراسته في الخارج، قادر على أن يعيل عائلته مادياً"**؛ هذا كان كلام خالتها، لم تجد أمامها خيار أفضل من الموافقة؛ بسبب إصرار خالتها لمجرد أن تتخلص من إعالتها.

oooooooooooooooooooooo

مضت ثلاثة أشهر بسرعة كبيرة، عقدت خطبتهما، وقد تبقى علي زفافهما أسبوعين فقط؛ خلال تحاورهما بشأن مستقبلهما، سألته أذا ما كان بإمكانها أن تكمل دراستها بعد الزفاف؛ لكنها لم تلقىٰ جواباً واضحاً منه، قام بأغلاق الحديث بجملة **"سنرى ما الذي سيحدث!"** مضىٰ الأسبوعين وتزوجا؛ وسافرا إلى خارج البلاد.

oooooooooooooooooooo

بعد عام من زواج سعيد ومريح ومليئ بالتفاهم، رزقا بطفلهما الأول، كان فتىٰ يشبه والده في عينيه وشعره؛ أما بقية المواصفات كانت لوالدته، تربى هذا الطفل في كفن أسرة دافئة ومحبة، كانا

والداه كلما تشاجرا قاما برمي مشاكلهما خارج البيت، كي لا يشعر ابنهما بعدم الأمان، تجاهلا بعض المشاكل؛ وتم غض النظر عن بعضها الآخر، وكل هذا كان لهدف مشترك بينهما، الأبن الوحيد لهما والحفيد الأول لعائلته.

oooooooooooooooo

بعد عامه العاشر بدأت مشاكلهما تأخذ منحنى آخر، ولم يعد أي منهما يستطيع أن يغض النظر عن أي فعل للطرف الآخر، بعد تجاهل دام لأكثر من عشرة أعوام، أنفجرت المشاكل بينهما لكن هذه المرة أخذت منحنى جدي جداً، ترك والده المنزل؛ ولم يعد إليه ثانية.

ooooooooooooooooo

بعد ثلاثة أشهر؛ عندما كان خارجاً من المدرسة، كان والده في إنتظاره، ذهب مع والده في رحلة قصيرة إلى مدينة الملاهي؛ استغرقت حتى المساء، حين عودتهم أخبره والده أنه هو ووالدته سوف ينفصلان، وأنه حتى وأن لم يعيشا بنفس المنزل سوف يظل أبنه الوحيد إلى الأبد.

oooooooooooooooooo

مضى عام علي إنفصال والديه، كان يذهب إلى والده كل نهاية الأسبوع؛ وكذلك في عطل الأعياد وطيلة العطلة الصيفية، كان يحب والديه كلاهما بنفس الطريقة، فقد كان يرى والده المثل الأعلى له، ووالدته أفضل الأمهات علي وجه الأرض، بعد ثلاثة أشهر تزوج والده، في بادئ الأمر لم يكن هناك أي مشاكل، لكن بعد فترة بدأت زوجة أبيه تخلق له المشاكل يوم تلو الآخر، حتى قرر والده انه سيأتي لزيارته فقط ولن ينام عنده في فترة العطلات، وعده أنه سيكون معه في كل مناسباته وكلما أحتاج إليه، ولكن كل تلك الوعود كانت مجرد كلام ليس إلا ولم ينفذ منه أي شيء.

oooooooooooooooooo

بعد عامين أعتاد علي عدم تواجد والده بحياته إلا نادراً، تزوجت والدته من مديرها في العمل؛ في عامه الأول لم ينشأ أي خلاف بينهما، ولكن بعدما رزق بطفلته الأولى؛ تغيرت معاملته معه، أصبح يصرخ في وجهه كثيراً، ويعامله بإزدراء، لم يحتمل كل هذا الضغط؛ نشب بينهما شجار كبير جداً، حتى أنه قام بضربه،

تدخلت والدته بينهما لحماية أبنها من الضرب المبرح الذي قد تعرض له؛ أخذته والدته إلى غرفته، وهناك بكىٰ في حضن والدته بحرقة كبيرة؛ لأنه لم يقم والده يوماً برفع يده عليه.

في اليوم التالي بعد عودته من المدرسة، أراد فتح الباب لكنه لم يفتح؛ أصبح يحاول مراراً وتكراراً ولكن بدون فائدة، طرق الباب ففتحت والدته؛ أراد أن يدخل وهو يتسأل حول سبب عدم فتح مفتاحه للباب، لكن أوقفته والدته وهي تضع يدها علي صدره قائله والدموع في عينيها:

لا يمكنني إدخالك._

تلك الكلمات كانت قاتلة له، فهو كان يتوقع أن يتخلى عنه الجميع بإستثناء والدته، نزلت الدموع من عينيه دون أن يتداركها قائلاً بحسره:

أمي لماذا؟_

لكنها ظلت تردد جملة **"أذهب إلى والدك"** تسأل وهو يبكي **"إذا كنتي تخشينه فتعالي لنأخذ شقيقتي ونعود إلى الوطن"**، لكنها لم تقل شيئاً لم يستطع تصديق أن والدته قد تخلت عنه، بدأ بالصراخ عليها طالباً توضيح منها، يطالب بعذر مقنع يجبر والدته التي انجبته وتعبت في تربيته للتخلي عنه بهذه السرعة، كان جوابها **"أنها لا يمكنها أن تعيش حياتها بدون رجل يعيلها"**، أنهار باكياً راجياً والدته أن تأتي معه لأنه بعد أربع

سنوات سيكون رجلاً مثل الجبل خلفها، بكل قساوة أغلقت الباب في وجهه؛ وكأنها لم تتعب طوال الـ14عاماً التي خلت في تربيته؛ وكأنها لم تتحمل مشاكلها مع والده من أجله، أستسلم لواقعه المرير،وحين ألتف ليخرج؛ كانت ثيابه قد جمعت بحقيبة ووضعت بجانب القمامة.

oooooooooooooo

حمل ثيابه وذهب إلى والده، لأنه لم يكن يمتلك المال؛ فذهب إليه سيراً علي الأقدام، وصل إليه بعد أن حل الليل، طرق الباب فلم يفتح أحد الباب، جلس أمام منزل والده منتظراً عودته؛ ظل ينتظر والده حتى أقتراب ثلث الليل، حين أضاء ضوء سيارة ما في وجهه؛ لم يستطع رؤية من يقودها، ترجل سائقها بعد أن أطفأ الأنوار؛ فكان جار والده، سأله عن والده فقال الرجل، **"أنه قد سافر بإجازة"**.

وضع الفتى الحقيبة علي ظهره وصار يمشي بين الطرقات التي تعج في الليل بالسكارىٰ والمدمنين، عاد إلى الحي الذي كان يعيش فيه مع والدته، وأتجه نحو الحديقة وضع حقيبته ونام عليها تحت ذاك البرد القارص.

في صباح اليوم التالي أستيقظ علي صوت الشرطي وهو يوقظه سأله الشرطي:

ماذا تفعل هنا أليس لك منزل؟_

لا._

هل أنت يتيم؟_

لا..... نعم._

أيهما؟_

والداي كلاهما علي قيد الحياة ولكنني أعيش حياة اليتيم._

تمت.

زهرة الجـوري

كانا مجرد طفلين، يقضيان طوال العطلة الصيفية معاً؛ في منزل جدهما، يلعبان ويلهوان ويقوما بنصب المقالب للآخرين،ثم يفترقان عند إقتراب الموسم الدراسي، هكذا كانت حياة يمن و إيمان؛ حياة تملؤها براءه الأطفال، كانت تعود إيمان إلى مدينتها لبدء العام الدراسي الجديد ؛ أما يمن فيعود إلى منزله الذي يبعد شارع واحد عن منزل جده.

~~~•••°°°°°•••~~~

في عامه الـ14 عشر كانا يتنزهان في الغابة القريبة من مزرعة جدهما، كلاهما مع شقيق يمن الأكبر هلال وأبنة عمته أحلام، كانوا يتحدثون عن الحب، فأخذ هلال يسأل الجميع؛ حول بمن معجبون أو إذا كان هناك شخص ما بحياة الآخر؟ كانت إجابة الجميع بالنفي، فتطرق هلال إلى أن والدتهما تخطط لأن تزوج يمن لأبنة خالتهما أمل؛ أخذتا الأمر بإستهزاء والضحك قليلاً، سألت إيمان عن إذ ما كانت أمل هذه جميلة أم لا؟ **"أنها جميلة"** هكذا قال يمن فعادت لتسأل إذا ما كان معجباً بها أم لا؟ **"والدتي تريد هذا الأمر وإلا أنا لا أهتم لأمرها"** أجاب وهو محرج كثيراً، سألت أحلام حول إذا ما كانت هناك فتاة تعجبه؟
~~~

فأنزعج من الأمر صارخاً بهم لأنهاء هذا الحديث، عادوا أدراجهم بعد أن أنهوا أكلهم للفواكه.

تلك كانت نزهتهم الأخيرة معاً، فعندما كانت تذهب إيمان في عطلتها الصيفية إلى منزل جدها؛ كان يمن يذهب لقضاء عطلته الصيفية مع جده والد أمه، أصبحت تقضي وقتها مع شقيقة هلال، فقد كانت تتفاهم معه أكثر من تفاهمها مع يمن؛ مضىٰ عام وكان لقائهما مجرد صدفة، لكن أنقطعت أخبار إيمان فجأة؛ عامان كاملان أمضتهما لدى جدتها والدة والدها.

~~~•••°°°°°°•••~~~

في عامه الـ18 بعدما عاد إلى المنزل في الـ08:00، وعند العشاء سمع والدته تقول أن عمته قد أتت إلى منزل والدها؛ بعدما تشاجرت مع زوجها، وتريد الطلاق، وبدون أن يدرك ذهب متلهفاً إلى منزل جده، بعد سماعه بالخبر من فوره، كان يطرق الباب وهو يدعو أن تكون عمته قد أحضرت معها إيمان، بعد أن فتحت زوجة عمه الباب؛ تحجج برؤية جده، دخل إلى الداخل جلس مع جده قليلاً ثم دخل إلى المطبخ بعد أن طلب منه جده تجديد الماء، كانت تعد القهوة شعر ، بداخله بفرحة كبيرة تغمره؛ ألقى عليها التحية ببرود لأنه لم يعلم كيف يتحكم بالفرحة
~~~

التي تغمره، لكنها علي عكسه تماماً لم تتردد في استقباله بحرارة وتعبيرها عن أشتياقها له، أخبرته أن يذهب ليعطي جده ما يريد ثم يأتي حتى يتحدثا وهما يشربان القهوة، عاد بعد أن اعطى جده الماء، جلسا في شرفة المطبخ؛ كانت تحدثه عن كل السنوات التي لم يلتقيا بها، أما هو فقد كان يستمع إليها وهو سعيد، لم يستطع إخفاء ابتسامته.

~~~•••°°°°°°•••~~~

بعد يومين ذهبوا جميعاً في نزهة إلى مزرعة جدهما، وخلال تواجدهما هناك؛ كانت إيمان تسقي الزهر بعد أن إنتهت، قطفت وردة من زهرة الجوري وأثناء خروجها؛ التقت بيمن صدفة فقامت بإعطائه الزهرة التي بيدها، أخذها والإبتسامه تعلو وجهه، شعر بالسعادة ظناً منه أنها قد أهدتها له لأنها تحمل بإتجاهه بعض المشاعر، خرج مسرعاً وذهب منفرداً بفرحته، أنتبه له هلال أتىٰ إليه متسألاً فأخبره بما حدث، أقترح عليه هلال أن يقوم بأخذ مجموعة من الورد الذي تحبه إيمان وأن يعطيه لها، ذهب لينفذ تلك الفكرة؛ لكن لم يكن يعلم ما نوع الزهور التي تحبها إيمان، لذا قرر أن يقطف مجموعة من ورد الجوري، قام بإقتطافها؛ وحاول إقتناص فرصة تكون بها إيمان وحدها، لكن انتبهت عماته وأمه إلى أنه يحمل وردا، فعلم أن الجميع بدأ
~~~

يراقبه كي يعلموا لمن يريد إعطاء هذه الورود، لذا أخذ كوباً فارغاً ووضع به الورود، ذهب وجلس بجانب هلال وهو منجعز، فسأله؛ ليخبره بكل خيبة أمل أن الجميع قد أنتبه له إلا المعنية بالأمر.

~~~•••°°°°°°•••~~~

في تمام الـ04:30 عصراً، أقترح هلال علي يمن أن يذهبا بنزهة قصيرة كما كانا يفعلان في الماضي، وافق على طلبه وخرجا؛ عندما وصلا إلى الباب وجدا إيمان في أنتظارهما تسأل يمن عن السبب فكان رد هلال **"كما في الماضي"**، عندما كانوا يتنزهون أخرج هلال من جيبه تفحتان، أعطى واحدة ليمن وشرع بأكل الأخرى، تعجب من شقيقة كيف يدعوا إيمان للتنزه معهما ولا يقوم بأحتسابها في الأكل، كان عذره بأن جيب سترته لا يكفي سوى لتفاحتين، عبرت إيمان عن رأيها بأنها لا تريد أكل التفاحة؛ لكن أقتسم يمن التفاحة معها بعد أن قسمها بسكينه الخاص، عادوا أدراجهم بعد تلقي إتصال من والدهما ليعودا؛ وفي طريق عودتهم أفسح هلال المجال ليمن حتى يتسنى له التحدث معها، بالأبتعاد عنهما في طريق عودتهم.

~~~•••°°°°°°•••~~~

بعد عودتهم إلى المنزل، أغتسل يمن ودخل تحت دثاره أستعداداً للنوم؛ قام هلال برمي وسادته عليه متسألاً إذا ما كان قد تحدث معها أم لا؟عندما كانت إجابته بالنفي؛ ضربه بالوسادة الثانية، منجعزاً لأنه قد خلق له الجو المناسب لأخبرها، لكن يمن كان خائفاً من رفضها له، وكذلك كان خائفاً من خسارتها إلى الأبد؛ أوضح له شقيقة أن إيمان معجبه به أيضاً، ولولا هذا لما تناولت التفاح عندما ناولها أيها، تعجب من ملاحظة شقيقة لأمر طبيعي وجعل منه إعجاب، فقال له أن إيمان لم تتناول التفاح في حياتها ولا تحبه؛ وضع رأسه علي وسادته مغموراً بفرحه كبيرة؛ إذا أن هناك أملاً في أن تكون معجبة به.

~~~•••°°°°°°•••~~~

في اليوم التالي؛ أرسله والده لإنهاء عمل له خارج المدينة، ذهب منزعجاً لأنه أخيراً قد تشجع ليفصح عن مشاعره إتجاه أبنة عمته إيمان، أستغرق إنهائه للعمل الذي قد أرسل من أجله ثلاثة أيام، وعندما عاد كانت عمته قد تصالحت مع زوجها وعادت أدراجها، شعر يمن بخيبة أمل كبيرة، بعد 6 أشهر توفي جدهما، عادا ليلتقيا مجدداً ولكن لم يكن الوقت والمكان مناسبين لمشاعره، بعد أنتهاء العزاء؛ نشب شجار كبير بين والديهما، وبسبب هذا الشجار؛ لم يعد بإمكانه رؤية إيمان، ولم يعد يوجد أمل في أن
~~~

يحدث أي من ما يتمناه ولم يعد يوجد أمل في أن يحدث أي من ما يريد.

~~~•••°°°°°°•••~~~

مضت سبع سنوات، ولم يرىٰ بها إيمان قط؛ وخلال كل هذه السنوات كان يحاول إخراجها من داخل قلبه وعقله، قام بالتعرف علي فتيات أخريات؛ أملاً في أن يجد الفتاة التي بإمكانها أن تجعل إيمان جزء من الماضي، ولكن كل محاولاته كانت عبثاً، كلما تعرف علي فتاة ما كان يقارنها بإيمان، لم يستطع إخراجها من داخله ولا بأي شكل كان، حتى عندما كانت بعيده عن عينيه لم تكن بعيده عن قلبه، ذاك الطفل التي كانت مشاعره بتله بداخل قلبه؛ قامت زهرة الجوري تلك بجعلها تنمو، ولم ينتبه حتى أصبحت شجرة كبيره بداخله، ولم يعد بإمكانه قطعها.

~~~•••°°°°°°•••~~~

بعد عامين، توفى والدها بمرض السرطان في قلبه؛ وقد تأكله المرض بعد شهرين من تشخيصه، ظن أنها قد أصبحت من الماضي؛ لكن عندما رأها أشتعلت تلك النيران بداخله، علم أن تلك المشاعر لم تعد نفسها، بل أصبحت أقوى من ذي قبل، بعد 9

أشهر من وفاة والدها؛ حُدد موعد زفاف شقيقه هلال، فجاءت هي مع والدتها لزيارتهم أستغل الفرصة بتواجدها معهم، فسألها إذا كان بإمكانه يوم غد القدوم إلى مكان عملها ليشربا الشاي معاً؛ لكي يحدثها حول أمر مهم؟! قبلت بطلبه؛ مضىٰ هذا اليوم وهو متوتر بخصوص ما الذي سوف يحدث غداً؟.

~~~•••°°°°°°•••~~~

ذهب في اليوم التالي إلى مكان عملها، جلس في إنتظارها؛ عندما أتت لاحظت شدة أرتباكه، تسألت حول الأمر الذي يجعل منه مرتبكاً هكذا! طلب منها الجلوس، طلب لها بعض الشاي والبسكويت، ثم قام بالإفصاح عن مشاعره التي لم تعد تتسع داخله، أخبرها أنه أعجب بها منذ كان في الـ14، وأنه اكتشف حبه لها في الـ18؛ وأنه لا يزال يحتفظ بتلك الزهرة داخل أحد كتبه، وقد حاول نسيانها لكن فقدانه لذاكرته كان أسهل عليه بكثير، أستمعت إيمان لكل كلمة قالها ولم تنبس بشفه، قال قبل أن يقف، انه سينتظر إجابته بعد أسبوع من الآن في نفس المكان؛ وأن كانت لا تكن له المشاعر، فعليها تجربة أن تعطيه فرصة؛ ليجعلها تحبه ولتكون هي أسعد إنسانه، وختم كلامه بعد أن وقف، أعلمي أنني علي إستعداد لأعرض عليك الزواج إذا كنت تكنين
~~~

لي نفس المشاعر.

~~~•••°°°°°°•••~~~

مضىٰ الأسبوع ولم يستطع النوم جيداً، أو حتى الأكل؛ كل ما كان يشغل تفكيره هو إجابة إيمان، في صباح اليوم التالي؛ التقيا بنفس المكان، أرادت إيمان أن تطلب له شيئاً ليأكله، لكنه رفض وأراد سماع الإجابة أولاً، أخبرته أنها سوف تكون كاذبه إذا قالت أنها تكن له نفس المشاعر،لأنها لم تحب من قبل قط؛ وأيضاً هي تريد العيش خارج البلاد لإتمام دراستها، والحصول علي وظيفة جيدة، ولكن لا مانع لديها في أن تعطيه فرصة، عبر عن سعادته لأنها قررت أن تعطيه فرصة؛ وأنها لن تندم أبداً، بعد شهر؛ تقدم يمن إلى خطبتها.

~~~•••°°°°°°•••~~~

كانت مترددة لأنه كان لها حلم ويمن هو العائق لها، مضت ثلاثة أشهر علي خطبتهما؛ وقد لاحظ أن إيمان لم تعد تلك الفتاة التي تنبض بالحياة، لم تعد كما كانت عليه في السابق؛ أتفق علي أن يأتي ليقلها إلى مكان ما، بعد أن أقلها جلبها إلى مزرعة جدهما،

ترجلا وتسألت عن سبب قدومهما! قال **"أنه اليوم ليس يمن خطيبها بل يمن صديق الطفوله، وإنهما هنا للتحدث عن كل ما يزعجها"** لم تشأ في البداية الحديث لذا سأل مباشرة حول إذا ما كانت تحبه أم لا؟ أخبرته كل شيء بكل صراحة، فالصراحة هي إحدى الصفات التي أحبها بها، قالت **"أنها حاولت ولكن لم تستطع أن تحبه بقدر ما يحبها، وإن أستمرارهم بهذا ما هو الا ضرب من الجنون، وأن كل ما يشغل تفكيرها هو حلمها الذي لم تعد تقدر علي تحقيقه"** شعر يمن بالغضب وتشاجرا، لأنها لم تفصح عن ما بداخلها قبل اليوم، دافعت عن نفسها بأنها لم تكن تريد أن تكون سبباً في تعاسته، دار بينهما جدال كبير، فطلبت منه أن يعيدها إلى المنزل، أعادها إلى المنزل بدون أن يقول أي منهما أي شيء.

~~~•••°°°°°°•••~~~

بعد أن هدأت؛ في منتصف الليل، أتصلت به فكان هاتفه مغلقاً، بعد مضي يومين من عدم قدرتها علي الوصول إليه؛ أتصلت بهلال أخبرها أنه قد ذهب خارج المدينة وقال أنه لن يفتح هاتفه إلا بأوقات معينه، أخبرته إذا ما أتصل به أن يخبره أن يتصل بها، مضت ثلاثة أيام أخرىٰ دون أي خبر يمن بعد يومين؛ أتصل بها وهي في العمل، وطلب منها النزول إلى الحديقه بعد
~~~

أنهاء عملها حتى يتحدثا، نزلت مسرعة معاتبتاً أياه بسبب غيابه الطويل بدون أن يترك خلفه أي خبر، أعتذر منها؛ ثم أخرج من جيبه ظرف وأعطاه إياها، قائلاً **" أن هذه أوراق معاملة سفرها وأنه يستحيل أن يكون عائقاً في طريقها"**، فرحت لما قام به من أجلها، وقامت بإحتضانه فجأة، أبتعدت عنه معتذرة ثم قالت، **"أنها لم تتوقع أن يختفي من أجل هذا"**، قام بخلع الخاتم ليعلن لها أنه سيفعل أي شيء من أجلها حتى وإن يعني التخلي عنها.

~~~•••°°°°°°•••~~~

أستدار ليرحل؛ فأمسكت بذراعه طالبه منه الجلوس قليلاً ليتحدثا، جلس سألته حول سبب ظنه أنها قد تكون معجبتاً به، لم يشأ قول السبب قائلاً أنها ستظن أنها أفكار صبيانيه، لكن بعد إصرارها أخبرها، ضحكت وقالت أن **"سبب أعطائه الوردة لأنه حين قطفتها قالت لنفسها أول شخص أراه أمامي سوف أهديه هذه الوردة، أما بشأن التفاح فلم تشاء إحراجه لهذا أكلتها"** شعر بخيبة أمل وهو يلوم نفسه لتعلقه بأوهام واهيه، نهض وأراد المغادرة وقفت حين هم بالذهاب لتخبره بأنها لم تكن أوهام لأنه إذا كان قد أعجب بها منذ الـ14 كانت قد أعجبت به من الـ11، لكنها قررت نسيان تلك المشاعر الصبيانية بسبب أمل؛ شعر
~~~

بالغضب مبرراً أنه قد أخبرها بأنه لا يهتم لأمرها؛ طلبت منه طلباً وقالت أنه الأخير، تسأل عن طلبها؛ فأرادت أن يكون أخر شخص تراه قبل رحيلها غداً.

~~~•••°°°°°°•••~~~

في صباح اليوم التالي؛ أستيقظ باكراً وذهب إلى المطار ليودع إيمان، حب حياته وطفولته، وصل إلى المطار كانت والدتها متواجده، تقدمت إيمان نحوه أمسكت بيديه شاكرة إياه؛ أنه لم يرفض طلبها، طلب منها أن تعتني بنفسها، وكذلك هيا طلبت منه المثل، أخرجت من الحقيبة التي ترتديها كتاباً؛ وطلبت منه أن يقرأهُ كلما أشتاق إليها، وإن حدث ونساها يوماً ما عليه أن يتبرع به للمكتبه، ظل واقفاً يراقب أختفاء ظل حب طفولته وحياته ، مواسياً نفسه قائلاً **"أنه يفضل رؤيتها ترحل سعيدة علي أن تكون بجانبه تعيسه"**.

في الليل دخل تحت دثاره فتذكرها فجأة، أخذ الكتاب وفتحه ليقرأه؛ فسقطت منه ورقة، فتح الورقة فكانت رسالة:

"عزيزي يمن"
~~~

ربما أكون أكثر إنسان ناكر للنعمة، لأنك كنت نعمة بين يدي، ولم أستطع تقديرها؛ أخبرتك أنني أريد منك أخر طلب، ولكن طلبي الأساسي لم يكن قدومك إلى المطار؛ بل طلبي الأساسي لم أستطع أن أطلبه منك وجهاً لوجه، أرجو أن تكون أول شخص أراه أمامي حين أعود للوطن، هذا طلبي الأخير حقّا، أن كنت ستقول لما علي أنتظارك، سأخبرك بحكاية قصيرة لم أخبرها لأحد قط عندما كنت في الـ16 من عمري؛ كنا نلهو فطلبت صديقة منا أن تكتب كل واحده منا أسم الشخص الذي سترغب في أن يكون زوجها المستقبلي، وعندما نتجوز نري أزواجنا أمنياتنا إذا كانت قد تحققت، وعندما أتى دوري كتبت أول أسم قد خطر ببالي، أنا أسفه علي كل شيء وأن نسيتني يوماً؛ فأعلم أنك أفضل شخصاً ألتقيت به.

"عزيزتك إيمان"

مَلاحَظَة:

"إذا أنتابك الفضول حول الإسم الذي كتبته في الورقة فقد وضعتها في الصفحه الأخيرة من الكتاب"

رفع الكتاب مسرعاً ليطلع علي الأسم الذي قد كتب في الورقة بدأ بالضحك وهو يقول أن هلال حقاً يعلم إيمان أكثر مني، خلد إلى النوم واضعاً الكتاب بجانبه وعليه الورقة، وقد كتب بها "**يمن**".

تـمـت.

لحظة إدراك

في منتصف الليل؛ كان جالساً علي قارعه الطريق؛ حاملاً بيده اليسرى سيجارة؛ تكاد أن تنطفئ، غارقاً في أفكاره؛ كان يفكر بعمق شديد؛ لـدرجه أنه لـم ينتبه إلي رجل كان يناديه، غادر الرجل عندما لم يلقى منه إستجابه ظن أنه لا يمكنه السماع، أو أنه مجرد مجنون يجلس علي قارعه الطريق.

***

ظل جالساً في مكانه حتى الثالثة فجراً، مر رجل وأمعن النظر إليه؛ ثم جلس بجانبه، قال الرجل:

هل لك أن تعيرني سيجارة؟_
لقد أنتهت علبة السجائر خاصتي._

قالها وكأنه كان يحدث نفسه، أبتسم الرجل إبتسامة خبيثة؛ ثم سأل

يبدو أنك غارق في الهموم._
وهل هموم الحياة تنتهي؟!_
ولكن هذه المرة قد طالت._

أتسعت عيناه وهو ينظر إلى الرجل الغريب، كيف يعرف أن همومه قد تراكمت ولم يعد يحتملها؛ قال بـدهشة:

هل أعرفك؟_
لا ولكنني أعرفك جيداً._

تمعن النظر في هذا الغريب؛ الذي يرتدي عباءة سوداء، قال:

كيف تعرفني؟_
أن أخبرتك لن تصدقني.!_
أفعل وسنرى!!!_

أعاد نفس الأبتسامة الخبيثة قائلاً:

أنا شاهد._
علي ماذا؟_
علي تعذيب الحياة لك منذ طفولتك._

نهض غاضب؛ ولكنه بـالكاد أستطاع التوازن بسبب الخمر الذي

شربه، قال بعصبيه واضحه:

كف عن التلاعب بالكلام وأخبرني من أنت؟_
أنا شيطانك._

أتسعت عيناه، وأرتفعت أنفاسه من الرهبه؛ التي أعترته قال:

لم أفهم؟_
قبل أن يولد الإنسان نختار نحن الشياطين واحد منا يكون كفيلاً لـيضله.._

مسح علي لحيته الطويلة مضيفاً:

وعندما ولدت علمت من الصرخه التي أطلقتها أن حياتك لن تكون سهله وأن عملي معك سوف يكون يسيراً._

ضحك ضحكة هستيرية قائلاً:

أنهض..أنهض من هنا ودعني وشأني هيا._
هل أثبت لك؟_

فكر قليلاً ثم قال:

حسناً أثبت لي._

عادت تلك الإبتسامة الخبيثه، لترسم علي شفتيه؛ لأنه قد خطى الخطوة الأولى نحو هدفه، ألا وهي الأستماع، قال:

_عشت في كفن أسرة كنت أنت أبنهما الوحيد وكان كل واحد منهما أنانياً لم يفكر بك أي منهما...حتى انفصلا وضعت أنت بين منزل زوجة أبيك وبين مكر زوج أمك.

توالات أمام عيناه ذكريات، أعتقد أن الزمان قد كان كفيلاً بنسيانها، لكنها كانت تختبئ بين ذكريات رسمها ذاك الطفل الذي لطالما حلم بالسلام...ضرب بجسده علي الأرض، وكانت العبرة تخنقه؛ قال وهو يحاول التماسك:

_من بين كل ذكرياتي السيئة طفولتي كانت الأسوء.
_أعلم كنت أجلس علي الكرسي الذي بغرفتك حين كنت تصلي كلما تشجارا وتدعو أن يجعلهما ربك يحبان بعضهما لتكون لك

راحة في بيتك.

_لكن لم تستجب أي من دعواتي كنت أشعر وكأن صوتي لا يسمع.

_أعلم ولهذا تركت الصلاة ولم تصلي قط بعد إنفصال والداك.

شعر برجفه في قلبه، ذاك الطفل الذي بداخله لا زالت أثار الدموع علي وجنتيه؛ لا زال يحترق علي والداها اللذان لم يعيرها الأهتمام،ذاك الطفل الذي لطالما شعر بأن قدومه إلى هذه الحياة خطأ؛ وخطأ لا يمكن التراجع أو التوبه عنه، وما فعلاه والداه به كان جديراً أن يثبت الحقيقة المريرة...لكن محاولاته في إيقاف تلك الدموع كانت فاشلة؛ تساقطت حبيبات اللؤلؤة تلك من عيناه، كطفل صغير، قال بحرقة لم يمحوها الزمان:

_لما...لما...أنجباني إذا كانا يريدان التخلي عني...لما تزوجا من البداية....لما تحملت إثماً لم أكن مرتكبة....

تركه ذاك الخبيث ينوح ويبكي قبل أن يكمل سرد آلامه، التي نساها أو لم يكن يذكرها حتى في داخله.

***

بعد أن هدأ قليلاً أكمل قائلاً:

_لكن تلك الفترة كانت أهون من الفترة التي عشتها عند جدك بعد أن رفض كلا والداك أن تمكث عندهما.

_أجل لا زال صوته الأجش المخيف يطن في أذناي.

_هذا صحيح وكانت له نظرة ميته تخيف من حوله.

_وبسببه لم أكمل تعليمي وها أنا اليوم أعاني لأنني لا أمتلك شهادة.

_...أذكر تلك الجملة التي كان يرددها لجدتك عندما كانت تجادله كي تذهب إلى المدرسة.

_"العلم لا يشبع البطن بل العمل من يفعل".

_أوه يالا الحنين...

قال وهو ينظر إلى يداها التي سطر الزمان معانته عليهما؛ مع صغر سنه:

_عن أي حنين تتحدث لا زلت أشعر بألم حمل الفأس وتكسير الحجارة أستطيع أن أشعر بهذا الألم في يداي بمجرد ذكرك للأمر.

_هههههه..حسناً لكن الشيئ الوحيد الذي كان جيداً في حياتك بـتلك الفترة هي جدتك.

تنهد بغبار ألم لم يشفى، وبجرح لم يندمل، قال:

_وقد رأت الحياة أن تواجد شخص يحبني في حياتي البائسة أمر كثير.
_آه صحيح لم يمض علي وصولك إليهما سوى 6 أشهر عندما ماتت.

قال بعد صمت يخفي بـداخله ألم لن يوصف:

_أجل بعد 6 أشهر فارقت الحياة.

سقطت تلك الدموع، لكنه تلافى سقوطهما بكفه ؛ قال بعد أن مسح وجهه:

_كنت أرى فتيان الحي يعانقون أجدادهم وهم يبادلونـهم الحب
كان في تلك اللحظة يدور سؤال واحد في ذهني "هل خـ..
_"هل خُلقت كي لا يحبني أو يحميني أحد"!؟

نظر بـدهشة قائلاً:

_كيف علمت بالأمر أنا لم أسأل هذا السؤال بـصوت مرتفع في حياتي؟!!

قال بـتعجرف:

_عقول البشر بـالنسبة إلينا ما هي إلا كتاب مفتوح نقرأه وما يعجبنا نتدخل لـنناقش به ونعطي أرأنا دون أن تلاحظوا الفرق بيننا وبين أفكاركم الخاصه.

تجاهل تلك الكلمات التي قالها بـتفاخر وتعالي، وقال:

_برأيك لما خلق إنسان مثلي؟

_مثلك؟!!

_أجل كلما نظرت من كل الأتجاهات أرى نفسي لا جدوي تذكر مني لم أكن طفلاً يجبر عائلته علي التماسك لم أكن حفيداً جيداً بـنظر جدي ولم أكن زوجاً كما تريده زوجتي الأولى ولم أكن جيداً لـزوجتي الثانية وبالطبع لست بالأب المثالي لـبناتي.

_أمممم...ربما خلقت من أجل الأخرين.
_ماذا؟

_لـتكون ذنباً يضاف علي والديك وجدك أو لتكون سبب عقاب زوجتك الأولـى أو أنت عذاب الزوجه الثانية أو لـتنجب تلك الفتاتين الجميلتين اللتان لا يستحقان والد مثلك...أو....
_أكمل.
_خلقت لـتكون تسليتي.

ضحك ضحكة لئيمة بـصوت مرتفع، ولكنه لم يعره أهتمام.

***

نظر إليه فـرأه يمعن التفكير؛ لذا قرر أن يستمر في ما يفعل؛ قبل أن يجد لـنفسه مخرجاً، من طول التفكير قال:

_زوجتك الأولـى هربت مع رجل أخر صحيح؟

أستشاط غضباً؛ كان هذا الموضوع محرماً بالنسبه إليه، فـبسبب ما فعلته به زوجته؛ عاش بقية حياته وهو يعتقد أنه يعاني من

نقص ما، قال:

_كيف تتجرأ علي الحديث حول هذا الأمر؟

قال بـإستهزاء وهو ينظر يميناً ويساراً:

_أوه لم أعلم بـأنه سر..
_أيها الحقير.

أراد التهجم عليه فـقال:

_ألم يشفى غليلك حتى بعد أن قتلت كليهما؟

تجمد مكانه وهو يشد علي قبضته قائلاً:

_لم يشفى ولن يشفى أتمنى لو أنني قطعتهما ثم عادا للحياة لأعيد تقطيعهما مراراً وتكراراً كلما عادا للحياة.

أبتسم بـسعادة، لأن تلك الفكرة التي طرحها عليه في ذاك اليوم؛ لم تخرج من عقله؛ وقد نالت إعجابه، لـدرجه أنه يريد إعادة تكرارها

قال:

_لكن بسبب هذه الحادثة جعلت زواجك الثاني جحيماً.

عندما ذكر زوجته الثانية؛ ذاك الغضب الذي بداخله وكأنه أصبح برداً، قال بحسره:

_كانت الشخص الوحيد في هذه الحياة التي أحتواني وبدل من هذا.....جعلت حياتها جحيماً.
_أنت لم تفعل شيئاً سيئاً ما فعلته كان من أجل أن تحافظ على ما يخصك.
_تلك الجملة الغبية التي كنت أواسي نفسي بها بعد كل مره أقوم بضربها لأسباب تافهه.
_أجل لقد كانت أسباباً تافهه...أذكر أنك كنت تضربها إذا أتيت ووجدت زجاج النافذة مفتوحاً..

ثم ضحك مكملاً:

_وتتهمها بأنها كانت تواعد أحدهم من النافذة.

قال بـحسره:

_أتهزء بي أيها الخسيس.

بدأ بـضرب رأسه مراراً وتكراراً قائلاً:

_لو كان لديك ذاك الصوت اللعين الذي بداخل رأسي لما ضحكت هكذا ذلك الصوت لم أستطع إسكاته بأي شكل حتى أنني أدمنت الخمر لأوقفه ولكنه لم يصمت.

وضع يده على ظهره يدعي مواساته وقال:

_أعلم ألم أقل لك أنني قد شاهدت كل ما حدث معك حتى عندما طلبت زوجتك الثانيه الطلاق وخسرت بناتك في المحكمه لأنك تعاقر الخمر في كل تلك الأمور كنت معك.
_وهل كنت هناك مساء اليوم عندما نظرت إلى بناتي بـخوف.؟
_أجل كنت هناك..

أجهش بـالبكاء كـطفل صغير ثم قال:

_تمنيت الموت علي أن أرى تلك النظرة علي وجه فتاتاي.

أتسعت تلك الإبتسامة الخبيثه، لأنه سوف ينتقل بعد كلامه هذا إلى الخطوة الثانية، الإقناع.

***

بعد أن هدأ، قال بـصوت كـحثيث الأفعى:

_من أجل ماذا تكافح هذه الحياة؟

نظر إليه بـتعجب وهو يمسح وجهه بـكمه، قال:

_ما الذي تعنيه؟

_لديك ماضي حزين ومؤلم وعندما أهتم لأمرك شخص ولأول مره في حياتك جعلته يكرهك وبناتك يشعراً بـالخوف منك لأنهن يعتقدن في أي لحظة سوف تقوم بضربهن مثل ما تفعل مع والدتهن....وخسرت عملك لأنك تذهب إليه بعد أن تشرب الخمر.

_إذاً...

_خسرت كل شيء لو كنت مكانك لما وجدت سبباً يبقيني علي

قيد الحياة.

صمت يفكر، واتسعت حدقتى الثاني فرحاً؛ لأن الفكرة قد لاقت تقبلاً في رأسه؛ هاهو يعد حساب كل شيء، ولكن عليه ألا يدع للضمير صوت؛ عليه أن يصمت ذاك الصوت قبل أن يوقظه من غفلته، قال:

_من أجل من تعيش؟

_لم يكن لي سبب أعيش لأجله قبل أن أرزق بـأبنتاي.

_خسرتهما...هل تعتقد أنه سيهمهما أمر والدهما الذي كان يعذب أمهما أمام أعيونهن؟.

_لا لن يهمهن.

_هل تعتقد أن زوجتك ستنزل ولو دمعه واحدة من عينيها في سبيل شخص مثلك.؟

_معها كل الحق إذا مت ولم تنزل دمعه واحدة علي.

_ماذا عن والداك؟

_بالتأكيد لن يتأثرا بموتي حتى أنهما لن يذكراننـي بعد ساعه من سماع خبر وفاتي.

_إذاً أجبني الآن...ما سبب بقائك علي قيد الحياة؟

ساد الهدوء، ظل يفكر بعمق حول سبباً يبقيه علي قيد الحياة، والثاني سال لعابه؛ مغفل جديد، أحمق لا يعرف حتى ما هو خطائه؛ لعبه ممتعة أخرى، أنتصار جديد لكبيرهم الذي قد وعد الله أن يظل من البشر قدر ما يستطيع، مشرك جديد؛ وأنتصار جديد علي دين الإسلام، كانت تلك أفكاره التي تتوالا أحتفالاً بنصر لم يولد بعد.

***

خرج عن صمته بسؤال قائلاً:

_ماذا سأفعل؟

أصبحت شرارة الأنتصار تتطاير من عينيه، فهذا الأحمق الذي أمامه؛ لطالما أعتاد علي الأستماع له والأخذ بنصائحه، وأن يوحي له بفكره الأنتحار، ما هي ألا خطوة بسيطة مقارنة بما جعله يفعله في ماضيه؛ قال بصوت حثيث الثعبان:

_هناك عدة طرق ولأنني رفيق طفولتك سوف أدلك علي أسهل الطرق.

_لن يكون سهلاً؟

أقترب من أذنه بصوت الحثيث ذاك قائلاً:

_أنا من رأيت معانتك.. وسمعت بكائك تحت دثارك.. من سمع دعاك الذي لم يستجب.. من أنصت لغضبك.. لن أتركك وحيداً حين تتحرر من هذا الهم الذي علي كتفيك.. وأن أضطر الأمر سأفعلها من أجلك.

أستدار نحوه ببطئ، وقطرات من الدموع تغزو وجهه قال:

_لم أقصد هذا؟
_ما الذي تعنيه؟
_ماذا سأفعل إن سألني الله لما كفرت به؟

توقف عقله لوهله..قائلاً في نفسه:

_أنا متأكد بأنني لم أعطي لضميره أي فرصه....علي أن أهدأ وأعيده إلى حاله الغضب.

قال بـزمجرة:

_أخبره...أخبره كل شيء أخبره عن معاناتك عن توسلاتك إليه عن خيانة زوجتك عن الوالدان اللذان أنزلك إليهما أنت كان لك من المفترض أن تنزل إلى والدان صالحان...أخبره بـكل ما بـداخلك.

_لن يكون سهلاً والوقوف أمام عظمته والأعتراض عن أمره في حين أنني لا أملك الحق.

أمتلأت عيناه بـحقد كيف له ألا يجاريه في محاولة إغضابه ما الذي دفعه لهذه التساؤلات، لكنه أدرك متأخراً أن هناك شيئاً أقوى من الضمير وهو الخوف.. الخوف من الموت.

قال مكملاً محاولته:

_بلى أنت لك الحق في الأعتراض ألم تتسأل طوال حياتك لما حظي الناس بـالفرص وأنت لم تحظى بها...

_أجل...أنا....

وقف بدون أن يكمل جملته، وكأنه قد تذكر شيئاً؛ نهض الثاني

من خلفه قائلاً:

_ما بك؟ أكمل ألم تكن عبداً مظلوماً طوال حياتك؟
_لا ليس طوال حياتي بل كانت لي فرص عديدة ولكنني أضعتها..

أقترب منه وهو يرسم إبتسامته الخبيثة قائلاً:

_قلتها بنفسك أضعتها ولم. يعد بإمكانك الحق في إستردادها.
_بلى هناك فرصة إن تغيرت سوف تكون لي الفرصة أمام زوجتي وبناتي.

صرخ في وجهه بذلك الصوت المخيف:

_لن تسامحك أيها الأحمق أنتهى وقتك من اللحظة التي تخلت فيها فتياتك وزوجتك عنك لم يعد لك سبب لتذل نفسك أكثر من هذا.
_لا لن أعلم ما لم أجرب..

أبتعد بخطواته عنه، متجهاً نحو طريق جديد؛ قد رسم خارطته

في عقله؛ سوف أعود لـزوجتي وبناتي، ولكن عندما أكون شخصاً لائق بأن يكون أبً جيداً وزوجً مثالياً.
كان الأخر يصرخ من خلفه مستشيطاً بغضب:

_أيها الأحمق...الغبي...الجاهل...لن يتغير قدرك مهما فعلت..أقسم لك بهذا...

صمت عندما رأى أن صراخاته لا تلقى صدى، لكنه أبتسم إبتسامة عريضة؛ حتى ظهرت أنيابه وأرتفعت وجنتاه، قال بـحماسة:

_آآآآه...ياللحنين...لم يكن لقمه صائغه كما أعتقد.

ضحك ضحكته الهستيرية تلك قائلاً وهو يعود أدراجه:

_لم أكن مخطئ في النهاية خلقت لتكون تسليتي...لم أقابل بني آدم يجرؤ علي أن يتحداني منذ زمن طويل...إذاً أنت أذهب وتب وأنا أعدك أنني سوف أكون أقرب من ظلك ولن تهنئ ليلة واحدة

تمت.

~شريط الذكريات~

في أحدى الزواية المظلمة من شوارع بنغازي، كان جالساً علي سلالم أحدى المباني السكنية؛ التي تركها ساكنيها بسبب الحرب الدائرة، بالكاد يمكنه التنفس؛ جسده يرتعش من البرد، في منتصف أغسطس، نبضات قلبه تتسارع، أستند علي الجدار ليستطيع الوقوف، لكن قرر جسده أن يفعل به ما فعلته قراراته؛ خانه جسده، ولم يعد يستجيب لأوامر دماغه، سقط متهالكاً؛ الرؤية ضبابية بالكاد يمكنه رؤية مجموعه الإبر التي كان يحقنها قبل ساعات، أراد أن يصرخ طالباً للنجدة ولكن عبثاً، فجأة وفي جزء من الثانية مر شريط حياته أمام عينيه.

***

قبل 31 عاماً حين كان في الـ4 من عمره، جالساً علي كرسي دراجته الصغيرة؛ ووالده يدفعه محاولاً تعليمه كيفية قيادتها؛ أنه يتذكرها بوضوح تلك الذاكرة الوحيدة التي تتواجد بها والدته قبل رحيلها، فقد كانت هذه الدراجه أول وأخر هدية منها..

***

أكمل شريط حياته المضي، ليتوقف للحظة مسترجعها حين كان في الـ10 من عمره، بعد أن تفوق في دراسته؛ دخل والده يحمل علبه في يده، هل ما كان يتمناه قد تحقق؛ أجل أنه جهاز لألعاب الفيديو (البلاستيشن)، كان من الإصدار القديم ولكنه لم يتذمر؛ لأنه يعلم أن والده ذاك العامل في ورشة لتصليح السيارات، كان أمر جمع مبلغ كهذا شاقاً عليه.

***

عاد شريط حياته للتحرك، توقف في الـ22 من عمره تخرج؛ ليصبح أول حامل للشهاده في عائلته، رأى تلك النظرة في وجه والده؛ كان فخوراً به، بدأ بالبحث عن عمل بكل حماسه، في الأشهر السته الاولى ولكن بدون جدوى، بدأ ذلك الحماس يتلاشى شيئاً فشيئاً، وبدأ ضوء الأمل يصبح خافتاً حتى أنطفئ في النهاية

***

تقدم شريط حياته إلى 6 سنوات أخرى، كانت أصعب فترات حياته، لم يكن هناك عمل؛ حاول بعدة طرق، عمل بسيارة والده لنقل العماله، خارج وداخل المدينة؛ لكن في نهاية اليوم يخرج بمبلغ زهيد لا يكاد يكفيه، حاول جمع المال والعمل في تجارة

الطيور، لكن لم ينجح كذلك، عمل في أعمال حرة كثيرة؛ لكن لا يوجد من بينها من أدخل عليه مبلغ جيد، كان يجبر في فترات علي طلب المال من والده؛ ليجبر علي سماع الإهانات من زوجه والده، ظل هذا الحال يؤرقه ويملأ داخله بالغضب.

***

تقدم شريط حياته عاماً إلى الأمام، وهو أسوء عام في حياته؛ تعرف علي رفاق جدد "رفاق السوء"، كان كلما تضايق حدثهم قليلاً عن ما يحمل في داخله من هم ظناً منه أنهم رفاقه، في أحد الأيام أقترح أحدهم أن يذهب معهم ليريح رأسه، رفض كونه لا يريد أن يصبح مدمناً؛ لكن أقنعه صديقه أنه لن يدمن من مجرد تجربه، أيضاً سوف يذهب معهم علي حسابهم؛ وفي لحظة من الضعف وافق وذهب معهم.

***

لم ينتبه إلى مرور الوقت إلا عندما كشفت السماء طياتها في الأفق، كان رفاقه نيام خرج خلسه من بينهم وغادر منزلهم، وقف في وسط الشارع مستنشق ذاك الهواء العليل وكأنه يشتمه لأول

مره، شعر بالشعور الذي لطالما بحث عنه؛ السكينه للمرة الأولى يكون فيها عقله في حالة سكون، لا ضجيج للأفكار المتبعثرة؛ لا لصوت الضمير، لا أثر للهموم؛ كان مستمتعاً بشعور أن يسبح في فضاء عقله وحيداً، فتح باب المنزل بهدوء؛ ثم دخل إلى غرفته؛ أختبئ تحت دثاره من هموم وهواجس الحياة، غط في نوم عميق مرتاح البال لأول مره منذ أن كان طفلاً.

***

مضى أسبوع وهو على هذا الحال، قال له صديقة وبكل صراحه **"لن يدفع عنك أحد حاول أن تدبر المال إذا كنت تحتاج لجلسة اليوم"**، تغير بمرور الوقت أصبح كل ما يبحث عنه المال، أستدان من الجميع؛ أخواله أعمامه خالته وعماته وحتى أزواج شقيقاته، ظل الجميع يفرون فور رؤيته لأنهم يعلمون أنه لا يريد شيئاً سوى المال، بعد 5 سنوات تحول من طلب المال إلى سرقته؛ أستغل الفوضى الدائرة في المدينة؛ وبدأ بالسطو علي المنازل التي نزح منها أهلها، 6 أشهر لا يوجد من يستدين منه المال، كل الأماكن التي تركها ساكنيها لم يعد يوجد بها شيء ذي قيمة، واقفاً في غرفته يبحث عن حل، جسده يتأكله؛ وكأن النمل ينهشة، أحمرت عيناه، والرؤية غير جيده، طنين في أذنيه،

وصوت في رأسه يأبى التوقف.

***

فجأة تذكر؛ "مجوهرات زوجة أبي" خرج من غرفته كانت في المطبخ؛ أتجه إلى غرفتها وبدأ بالبحث... لا جدوى، بدأ يشعر بالغضب والدماء تغلي داخله، دخلت فوجدت غرفتها... ثيابها... ثياب زوجها كل شيء مبعثر، صرخت به:

_ماذا تفعل؟

تقدم نحوها وأمسكها من ذراعيها بقوة صارخاً في وجهها:

_أين تلك المجوهرات أيتها الشمطاء؟

دخل والده ليصدم بهذا المشهد صرخ به قائلاً:

_ماذا تظن نفسك فاعلاً؟

أنتبه لنفسه في دقيقة، تركها وأتجه إلى والده وهو يفرك جسده طالباً منه المال، علم والده من تصرفاته أنه قد أصبح مدمناً لم يتهاون؛ أنزل تلك الصفعه علي وجهه لتطرحه أرضاً، أصبحت الرؤية لديه حمراء، سوف يحصل علي المال وإن أرتكب جريمة،

نهض ممسكاً والده من عنقه وهو يخنقه بكامل قوته، صارخاً به:

_إن لم أخذ المال سوف أخذ روحك.

دخلت زوجة والده وأحضرت قطعتين من الذهب الخاص بها، ضربته لتبعده عن زوجها، ثم رمت عليه الذهب وطردته من المنزل.

***

باع الذهب الذي معه، ثم أشترى كمية أكبر من المعتاد، حقن الأولى؛ ما أن تحسن وأرتخى، تذكر ذلك المشهد أمامه يخنق والده، لم تكفي حقنه واحدة، جرعه متوسطة علي أن ينسى؛ زاد العيار وأنتهى به الأمر إلى جرعه زائدة.

***

بعد أن أنتهى شريط حياته من المرور أمام عينيه، تذكر لما كل هذه الحقن هنا.؟!

في الأونه الأخيرة كنت ألتجئ إلى هنا؛ بدل من أن ألتجئ إلى

الله ، لقد أغضبت والدي ولن يسامحني.

هل هكذا أنتهى بي الأمر؟.. مدمن يلقى مصرعه في مكان مهجور.!

أبي سامحني أرجوك، أمي لا تغضبي من أبي لقد أحسن تربيتي ولكنني أخطأت في أتخاذ قراراتي.

أرتخى جسده ولفظ أنفاسه الأخيرة، بعد أن تدارك خطأه متأخراً؛ وكان أخر ما خرج من جسده بعد أنفاسه هي دموعه التي ذرفت بعد موته.

تمت.

زهرة من طرابلس

حملت حقيبتي؛ بعد أن ترجلتٌ من طائرتي، وبدأت أتمشى في مطار تونس متجهاً نحو المدينة، خرجت إلي تونس العاصمة، كان الجو صحو وجميل؛ استنشقت ذلك الجو العليل حتى شعرت أنه دخل إلي رئتاي، وتوجهت إلي الطريق فوجدت سيارة أجرة؛ استقليتها وأخبرته بوجهتي، بعد ربع ساعة وصلت إلي فندق في وسط المدينه، دفعت أجرتي ودخلت، حجزت غرفة وصعدت إليها، بعد أن دخلت رميت جسدي المتهالك علي ذلك السرير وغفيت؛ وكأنني لم أنم يوماً في حياتي.

***

استيقظت وأنا أشعر أن رأسي يكاد ينفجر، نظرت إلي الساعة فكانت الرابعة عصراً، تبقت ساعة علي موعدي، أخذت حمام ساخن وبدلت ثيابي، وقفت أمام المرأه لأوضب ثيابي، حينما نظرت في المرأه رأيت رجل يبلغ من العمر 49 عاماً نالت منه الحياة؛ بأبشع الطرق، ذلك الشيب الذي لا يمكن إخفائه عن أنظار الآخرين؛ كان بسبب ضغط الحياة ومشاكلها، طويل القامة يرتدي بنطال من الجينز، ازرق اللون، وقميص أبيض أرتديت فوقها سترة من الشمواة سوداء اللون، أبتعدت عن المرأه أخذت هاتفي وعلبه السجائر وقداحتي، أتجهت إلي الباب بعد أن أرتديت حذاء

رياضي أبيض اللون، غادرت الفندق، كان الجو زهو يستحق النزهه، تمشيت علي قارعة الطريق إلي المكان الذي سوف يكون فيه اللقاء.

***

بعد نصف ساعة؛ وصلت إلي المقهى الذي تواعدنا أن نلتقي به، جلست وطلبت فنجان من القهوة؛ أشعلت سيجارة ريثما يصل من أنا في أنتظاره، بعد أن وصلت القهوة رشفت رشفة منها؛ فجأة تذكرت أول لقاء لي مع الفتاة التي تملكتني طوال الاثنى عشر عام الماضية، كانت تصغرني بعشر سنوات، أول لقاء لي معاها كما أذكر كان في متجر للكتب، دخلت إليه باحثاً عن كتاب مميز أهديه إلي أبن أخي البالغ من العمر 17 عاماً؛ كان يهوى الكتب والروايات البوليسية منها والخيالية، بينما كنت أبحث بين الأرفف عن ما قد يجذب أنتباهه ويعجبه؛ لمحتها كانت تقف أمام أحد الأرفف وتقرأ كتاب ما، حاولت ألا أبالي بوجودها، حاولت أن أبعد نظري عن جمال بشرتها السمراء، وعن أبتسامتها التي أسرتني فور رؤيتها حينما كانت تقرأ، فكرت قائلاً لنفسي **"ما الذي يشدها إلي الكتاب لدرجه ألا تلاحظ وجودي؟"** أكملت بحثي عن الكتب وأبتعدت عن المكان المتواجدة به، لكنني ظللت

شارد أمام الكتب أفكر هل أسألها عن كتاب ما لتدلني؟، أم هل سوف تكون مجرد حجه واهية؟، التففت حول ألارفف لأجدها ما تزال واقفة مكانها، حين أستجمعت قواي للتقدم والتحدث معها أبتسمت مجدداً، لكن هذه المرة أبتسامتها كادت أن تقطع أنفاسي، بدأ قلبي ينبض بسرعة فور أن لاحظت قبلة الملائكة علي وجنتها(غمازة)، وقفت حائر أمام شعرها المموج الامع بسواده، الذي يذكرني بجمال السماء في الليل، حينما كنت شارداً بها أنتبهت لوجودي؛ ونظرت إلي، لم تكن تمتلك نظرة عادية بل كانت تمتلك نظرة قاتله، أصابتني تلك النظرة في قلبي مباشرة بإصابه لا يمكن أن أشفى منها، قامت بأغلاق الكتاب وأعادته إلى مكانه؛ فأدعيت أنني أبحث عن كتاب ما، قالت:

_يمكنني المساعدة إذا كنت تبحث عن شيء معين؟

أردت أن أقول أنني أريد كتاب لأبن أخي، ولكنني لا أفقه في الكتب شيئاً، لكنني فكرت إذا قلت هذه الكلمات؛ سوف تعلم أنني لا أعلم شيئاً عن الكتب، وحينها لن أجدّ شيئاً يدفعني للقائها مجدداً، لذا قلت:

_أحاول أن أجد رواية أو كتاب لفتى مراهق ولا أعلم ما

الذي سوف يعجبه؟

فكرت أن بهذه الكلمات سيتوضح أنني لا أعلم ذوق الفتيه في أنتقاء الكتب، وليس أنني لا أقرأ الكتب، قالت:

_آه فهمت...

أستدارت نحو الارفف وبدأت البحث، ثم نظرت إلي متسأله:

_لما لا يأتي هذا المراهق وينتقي كتابه بنفسه؟!!
_لأنني أريد تقديم الكتاب له كهدية.

أبتسمت فبدأت بالنظر حولي قبل ان أشرد كالمغفل في تلك الإبتسامة الجميلة، قالت:

_حسناً فهمت.

ذهبت للبحث في أرفف أخرى، وما أن توارت بين الأرفف؛ حتى وضعت يدي علي قلبي وزفرت بقوة في محاولة مني علي تنظيم ضربات قلبي، تبعتها حين كدت أن أرتطم بها

فقالت:

_عذراً....هل لي بأستفسار كي أستطيع معرفة عما نبحث تحديداً؟

_بالطبع تفضلي.

_هل سوف يكون الكتاب الذي سوف أقترحه عليك أول كتاب له أم أنه معتاد علي قراءة الكتب والروايات؟

_لا...لا هو يحب قراءة الكتب والروايات كثيراً.

_سؤال آخر!!

_تفضلي.

_ما نوع الكتب التي يقرائها؟

_البوليسية والخيالية.

_فهمت ربما سوف نجد ما تبحث عنه.

عادت للبحث في أرفف المتجر عن كتاب يناسب ذوق أبن أخي، حاولت الوصول إلي أحد الكتب التي في الأعلى، كانت تقف علي أمشاط قدميها؛ بحذائها ذو الرقبه الطويلة بني اللون، لوهلة أردت أستغلال الفرصة بمحاوله الأقتراب منها لأستنشاق رائحة شعرها المموج، ولكنني أدركت أن هذه الحركة لن تجعل مني سوى رجل قذر، لذا تحنحنت وقلت:

_هل تسمحين لي بالمساعدة؟

نظرت إلي وكأنها فكرت بشيء ما ثم قالت:

_لا مشكلة تفضل.

أبتعدت من أمام الرف وقالت:

_أنه الكتاب الذي في الأعلى بعنوان (أرض زيكولا).

أنزلت الكتاب وسألتها:

_هل هذا هو؟
_أجل أنه هو...

مدت يدها إلي كي أناولها الكتاب وقالت:

_هل لك أن تعطيني أياه قليلاً؟!!
_بالطبع تفضلي.

ناولتها الكتاب، ففتحته وبدأت بتصفحه؛ وقفت بجانبها لأعرف لما تتصفح الكتاب؛ أنتبهت إلي أنها قصيرة القامة لدرجه أن رأسها يوازي مرفقي، ودون أن أدرك وجدت نفسي مبتسماً؛ في اللحظة نفسها نظرت إلي لتعيد لي الكتاب؛ فتغيرت نظرتها إلي نظرة حادة، وقالت:

_لقد فاتني الشيء المضحك!!

_عفواً...ماذا؟

كنت أعلم ما الذي تسأل عنه، لكنني أدعيت أنني لم افهم حتى أكسب وقتاً لأجد عذراً مناسباً؛ لإبتساماتي التي لم يكن لها مبرر، فقالت:

_ما الذي يضحكك؟

_لكنني لا أضحك بل كنت مبتسماً.

_لا فرق.

_بلى يوجد فرق...لكن علي كل حال...حينما شردتي في الكتاب أعتقدت أن الأمر سوف يأخذ وقت طويل.

أنطلى عليها عذري الواهي، فقالت:

_لم أكن أقرأه بل كنت أتأكد من أن الكتاب لا يوجد به صفحات تالفه.
_علي أي حال...شكراً جزيلا لكي أقدر مساعدتك لي.
_لا شكر علي واجب لكن... أرجو ألا يكون قد قرأهُ من قبل؟
_لا أعتقد فهو يحب الروايات الأجنبية.
_إذاً سوف يكون الكتاب أقتراح جديد له أرجو أن ينال أستحسانه.

لم أشاء لهذه المحادثة أن تنتهي، بل كنت أريد التحدث إليها أطول وقت ممكن، فقلت:

_دعيني أرد لكي الجميل
_عن أي جميل تتحدث كل ما في الأمر أنني أقترحت عليك كتاب!
_لكنني مُصر..

تنهدت وأستسلمت لرغبتي الملحة فقالت:

_حسناً كيف ترغب برد الجميل.
_أختاري الكتاب الذي تريدينه وسوف يكون علي حسابي...لكن...

نظرت حولي باحثةً عن صاحب المتجر؛ لكنه لم يكن موجوداً، فقلت لها:

_صاحب المتجر غير موجود سوف أخرج للبحث عنه ربما يكون في أحد المتاجر المجاورة.

أبتسمت وهي تفرك شعرها، وقالت:

_لا داعي فقد ذهب لجلب بعض الكتب من المكتبة المركزية.

تعجبت قائلاً:

_هذا غريب كيف يترك متجره فارغاً إذا كان له عمل ما؟!!
_لم يتركه فارغاً.
_إذاً!!!

نظرت حولي عن من تركه في المتجر عوضاً عنه، ثم تذكرت أنني لم أجد أحد في المتجر بإستثنائها، شعرت أنني غبي ضحكت وقلت:

_لما لم تخبريني من البداية؟

شعرت بالإحراج وقالت:

_لم يكن هناك أحد غيري في المتجر فظننت أنك كنت تعلم أنني في مكان صاحب المتجر.

قمت بفرك رأسي وقلت:

_علي هذا الحال لا يمكنني رد الجميل بشراء كتاب جديد لك.
_يمكنك رد الجميل بأقتراح كتاب لي لم أقم بقراءته.
_ماذا؟!!

شعرت بأنه قد تم الأمساك بي بالجرم المشهود، ففكرت في حل سريع لذا قلت:

_لا لن أقترح عليك...ودعيني أحتفظ بهذا الجميل كي أرده في يوم آخر.
_كما تريد.

قمت بدفع الحساب ونظرت إليها مطولاً قبل خروجي سألت:

_هل تحتاج أمر أخر؟
_{هل لي برقم هاتفك؟}

أردت أن أن أقول هذه الجملة بشدة لكن لم أستطع فقلت:

_ما نوع الكتب التي تقرأينها؟
_أمممم....بوليسية دراميه وكذلك رعب.
_رعب!!

أبتسمت وهي تحمر خجلاً قائلة:

_ماذا ألا يجب علي الفتيات قراءة روايات رعب.
_لا ليس كذلك ولكن في العادة تخشى الفتيات من رؤية

الأشياء المرعبة..

_لست من هذا النوع من الفتيات.

ما إن أنهت جملتها؛ حتى رميتٌ جملة لم أستطع التراجع عنها فقلت بدون تفكير:

_لدي فضول حول من أي نوع من الفتيات أنتي.

صدمت من هذه الكلمات التي تفوهت بها، وتجمدت هي مكانها؛ فقلت بسرعة:

_علي الذهاب نلتقي لاحقاً.

_وداعاً.

خرجت بخطوات سريعه، مدركاً مدى حماقتي، ولكن صورة هذه الفتاة التي لم أسألها عن أسمها؛ لم تفارق ذهني ولو لدقيقة واحدة، ولكن الأمر المضحك أن أبن أخي أتضح أنه يملك الكتاب منذ أكثر من عام وكما أوضح لي، فهو يحفظه عن ظهر قلب، لذا قررت أن أجرب قراءة شيء ما لعله يفيدني بشيء في لقائي الثاني بها.

***

بعد أن أنهيت فنجان القهوة الخاص بي، وأطفأت السيجارة الثانية؛ نظرت إلي الساعة فكانت الخامسة وخمس دقائق، تقدم في إتجاهي النادل قال:

_سيدي هل ترغب بطلب شيء آخر؟
_أنا في أنتظار شخص ما.
_هل أقترح عليك شرب شيء ما ريثما يصل ضيفك؟
_لا شكراً جزيلا لك.
_العفو.

غادر النادل، ففتح باب المقهى؛ وكان الشخص الذي في إنتظاره قد وصل، كانت تشبهها بشكل ملحوظ نفس الشعر المموج الامع وجسدها الممتلئ وقصر القامة، لو لم تكن في 18 من عمرها لقلت **"أنها هيا نفسها"**، رفعت يدي كي تتمكن من رؤيتي، هزت برأسها بعد رؤيتي، وتقدمت نحوي؛ قالت:

_أعتذر لقد تأخرت.
_لا مشكلة...هل تشربين شيئاً ما؟

_لا يمكنني المكوث طويلاً.
_أعلم ولكن أشربي شيئاً ما ريثما نتحدث.
_حسناً عصير البرتقال الطازج سوف يكون جيداً.
_حسناً.

أشرت إلي النادل، فتقدم إلي الطاوله وقال:

_أهلا وسهلا...ماذا تطلب الآنسة؟
_أحضر لها عصير برتقال.
_طازج أم لا.

نظرت إليها فقالت:

_طازج ويكون بارد قليلاً.
_حسناً...والسيد ماذا تفضل؟
_قهوة مثلجه وتكون مزدوجه لو سمحت.
_حسناً دقائق ويكون طلبكما جاهز.

في إنتظار وصول طلبنا، تحدثنا حول أمور تافهه، كالسؤال عن الحال وما شابه، وبعد أن وصل طلبنا، قلت وأنا فارغ

الصبر:

_هل أحضرتي ما أتيت من أجله؟
_أجل لكن هل لي أن أسألك قليلاً؟
_تفضلي...أسألي ما تشائين.
_هل أنت متزوج؟
_كنت في الماض... زواج فاشل لم يمضي عليه أكثر من شهران.
_وهل تمتلك أطفال؟
_لا...مع الأسف...لكن لما كل هذه الأسئلة؟
_سوف تفهم بعد أن تقرأ هذا.

تعجبت حول ما سوف أقرائه، فوضعت أمامي دفتر، تعجبت قائلاً:

_ما هذا؟
_هذا دفتر عمتي.
_عندما قلتي أنكي سوف تعطيني شيئاً يوصلني أليها ظننت عنواناً أو رقم هاتف...لكن أن أقطع كل هذه المسافه من أجل دفتر هل تهزأين بي؟

أرادت أن تقول شيئاً ما، ثم تراجعت، فقلت:

_ماذا... تكلمي....؟
_خذ هذا الدفتر وقم بقراءته ثم سوف تجدني في كليتي بعد ساعه سوف أرسل لك الموقع.

نهضت فلم أتردد في الأمساك بذراعها، وأنا أشد عليها بقوة قلت:

_ما الذي تحاولين فعله هل أنا مراهق أمامكي.؟

سحبت ذراعها من يدي قالت دون أن تنظر إلي، وصوتها يوحي علي أنها تكاد تبكي:

_لا تتأخر بعد ساعه في حرم الجامعة...

تركتها تغادر لأنني خشيت من إجابه أي سؤال أخر أطرحه، دفعت الحساب؛ وخرجت عائداً إلي غرفه الفندق، أغلقت الستائر خلعت سترتي ووضعت الدفتر فوق الطاولة، كنت أنظر إليه والخوف يتملكني.

***

عدت إلي ذلك المتجر بعد يومين، لكنني لم أجدها بل وجدت والدها كما أظن؛ فهو يمتلك نفس النظرة، لم أرد البقاء طويلاً بعد أن أصبت بخيبة أمل، فسألته:

_مرحباً سيدي.
_أهلا بك كيف يمكنني المساعدة؟
_في الحقيقة لم يمضي الكثير علي دخولي إلي عالم الكتب والروايات لذا أريد أن أستشيرك.
_بالطبع تفضل.

أشتعلت عيناه حماسة وكأنني قلت له "أنني وجدت كنزاً"

_لقد قرأت كتاب (أرض زيكولا) وأريد منك أقتراح كتاب أخر.
_لقد أنهيت رواية (أرض زيكولا) أنه لأمر جلل أن تجد شيئاً مشابه لروايات رائعة كهذه.
_لكنني شعرت وكأنها ناقصة!!

_ناقصة!!!
_أجل.

ضحك فكانت له نفس الغمازة فأيقنت حينها أنها أبنته، قال:

_إذاً لا يوجد داعي لأقترح عليك كتاب أخر.
_لماذا؟
_(أرض زيكولا) هو رواية من ثلاثة أجزاء.
_حقاً!!
_أجل تعال معي.

خرج من خلف المنضدة (الطارمة) وأتجه نحو أرفف الكتب أخذ كتابين الأول كان (أماريتا) وهو الجزء الثاني منه والآخر (وادي الذئاب المنسية) وهو الجزء الثالث، قال وهو يناولني أيها:

_هذه علي حساب متجري.
_لا هذا غير ممكن سوف أدفع مقابلها.
_لا..ما أن تنهيها تعال وسوف أعطيك رواية مختلفة وأعتبر أجزاء (أرض زيكولا) هدية من متجري.

أحرجني بلطفه معي فقمت بشكرة بكل صدق قائلاً:

_أنا حقاً ممتن لك شكراً جزيلا.
_العفو...كل زبون يدخل إلي هنا باحث عن كتاب يكون كفيلاً بأن يكون مزاجي معتدلاً حتى وأن بقيت شهراً دون بيع كتاب إلي هذا الحد؟!!
_أجل فإيجاد شخص يهتم بالكتب أكثر من أهتمامه بالهاتف في هذا الزمن لهو كنز بعينه.
_حسناً شكراً لك مجدداً.

قبل أن أخرج قال لي:

_أعذر تطفلي هل لي بسؤال؟
_تفضل.
_هل أنت من العاصمه؟
_أجل..هل عرفتني من لهجتي؟
_أجل...لكن ما الذي دفع أبن العاصمه أن يأتي لمدينتنا المتواضعة وينتقي كتاب من متجري مع العلم أن الكتب في العاصمه تصل أبكر بثلاثة أشهر من هنا؟

_في الحقيقة لا أعلم كيف أجيبك ولكن دعنا نقول أن القدر شاء أن أحب القراءة بسبب متجرك.{بسبب أبنتك}.

أضفت في نفسي، ضحك قائلاً:

_أنا في أنتظار عودتك.

أبتسمت قائلاً:

{كنت لأحببت هذه الجملة لو قيلت لي في المرة الماضية}
_حتماً سوف أعود.

خرجت من المتجر أجر الخيبة ورائي، فسبب بقائي هنا هو رؤيتها مجدداً لكنني أظن أن الأمر لن يكون سهلاً.

مضت أربعة أيام، وأنا أمر بالمتجر دون الدخول إليه لأنظر هل هي أم والدها المتواجد في الداخل، في اليوم الخامس أتيت لأنني قد أنهيت كلا الروايتين ، وأتيت لأرى ما الذي سوف يقترحه علي والدها، دخلت والقيت بالسلام بصوت مرتفع لأنه لم يكن متواجد في كرسية، نظرت بين المكتبات، فتجمدت

مكاني؛ لم أتوقع رؤيتها، لم أكن قادم بغيه رؤيتها، عدت بخطوات سريعه إلي الخلف، نظرت إلي وجهي في أنعكاس الباب الزجاجي، رتبت شعري؛ فسمعت صوتها قادم من خلفي وقد هز كياني، حين قالت:

_هل هذا أنت؟

نظرت خلفي فإذا بها تقف مبتسمة، شعرت بتلك الرجفة في قلبي مجدداً، وتوترت قلت بعد أن تنهدت وأنا أتحدث:

_أها...أوههههه...أنه أنا.!
_هل أنت بخير؟
_أجل أنا بخير جداً الآن.

نظرت إلي متعجبه قلت في نفسي **"أيها الأحمق كف عن الهذيان وكأنك مراهق أنت بالغ في 32 من العمر تمالك نفسك"**، عدت إلي توازني وقلت:

_في الحقيقة أتيت لرؤية والدك.
_والدي!!؟

_صاحب المتجر أليس بوالدك؟

_كيف علمت بهذا؟

_نفس النظرة ونفس الغمازة وبالتأكيد لن يوكل المتجر لأي شخص عادي صحيح!!

_أحسنت يبدو أنك تحب تحليل الاحداث من كثرت الروايات البوليسية التي تقرائها؟

"أنه سؤال ملغوم يجب على تفادي الوقوع في أسئله كهذه"

لذا قلت:

_لا...ليس الكثير منها بقدرك.

_من كاتبك المفضل؟

كنت قد تسلحت مسبقاً عن طريق أبن أخي "علي" الذي أخبرني عن تفاصيل تمكنني من أقناع من أمامي أنني مدمن كتب عن طريق التلاعب بالكلام، أجبت:

_ليس لي كاتب مفضل...أعني هناك كثيرين...ماذا عنكي؟

_الكثيرين شارلوت برونتي__أرثر ميلليز لن أنتهي إن بدأت العد...

_هذا صحيح!.

_ماذا عن كتابك المفضل؟
_(الحفرة) لسي ثيدور.
_(الحفرة)!!

أبتسمت إبتسامه خبيثة في داخلي وأعلنت النصر، لقد أقترحت كتابا، لم تقم بقراءته بعد،{سوف أكافئك يا"علي" عند عودتي}، قلت وكأنني لا أبالي:

_الا تقرأين لسي ثيدور؟
_لا قرأت له رواية واحدة (رجل الطبشور).

بدأت بتسميع ما حفظته من "علي" حول كتاب (الحفرة) وقلت

_أنه لا يختلف عن (رجل الطبشور) في حماسته وطريقته الرائعة في سرد القصص.
_سوف أبحث عنه وأقرأه إذا كان قد أعجبك...

قلت بتعالي:

_أجل أنصحكي به.
_ماذا...الآن لم تعد تريدني أن أقترح عليك كتاب؟

قالت بنبرة إنزعاج لأنني تعاليت عليها بمعرفتي لكتاب (الحفرة) قبلها، وهي لا تعلم أنني لا أعرف شكله من الخارج حتى، قلت:

_لا...فهذه أصبحت مهمة والدك...في المرة الماضية التي أتيت بها إلي هنا أعطاني بقية أجزاء (أرض زيكولا) وقال لي **"أن أعود كي يقترح علي كتاب جديد"**.

_آه فهمت...إذا كان الأمر كذلك لا يمكنني مجارات والدي في عدد المقارانات بين الكتب أو الروايات فهل تصدق أن والدي يعرف كل قصة كتاب هنا وحتى أنه قد قرأ كتب لم أسمع عنها من قبل.

_أصدق بعدما رأيت تلك الحماسة في عينيه المرة الماضية.
_إذاً والدي لن يأتي اليوم الي المتجر تعال لرؤيته غداً إذا أردت.

_حسناً سوف أعود غدا.

أردت أن أغادر لكنني تراجعت، أستجمعت قواي وتقدمت نحوها، وقفت علي بعد خطوتين منها قلت:

_عرفت والدك كُتابكِ المفضلين واليوم الذي تأخذين مكان والدك في المتجر..
قالت بإرتباك:

_إذاً...!!
_ألم يحن الوقت لأعرف أسمك؟
_ألا يجدر بك أن تعرف عن نفسك أولاً؟
_آه صحيح...آسف..

مددت يدي لمصافحتها قائلاً:

_نعيم من طرابلس.
_ندى...ولكن ماذا تفعل في درنه؟

تجاهلت مصافحتي وكأنها لا ترى يدي، نظرت إلي يدي وقلت:

_أليس من اللباقة أن تقومي بمصافحتي قبل أن تسألي عن سبب مكوثي في مدينتكم؟

نظرت إلي يدي وقالت:

_لن أصافحك ولا بأس لا تجب علي سؤالي...إذا لم ترد أختيار كتاب عليك المغادرة.

ذهبت بخطوات سريعه متباعدة عني، لحقت بها مسرعاً وقلت:

_أعتذر أن قمت بشيء أزعجكي...أنا هنا في زيارة لأخي...

أستدارت نحوي وقالت:

_أنا لا أصافح أشخاص لا تربطني بهم صله..
_حسناً أعتبري أن هذه الملاحظة قد حفرت داخل عقلي ولن تحدث مجدداً.
_جيد غادر من فضلك.
_لماذا؟
_اصحاب المتاجر المجاورة قد رأوك لحظة دخولك أن أطلت البقاء سوف يخبرون والدي...
_وأتسبب بمشكلة لك..هذا مستحيل سوف أغادر حالاً. لكن هل لكي أن تجيبي علي سؤال؟
_تفضل.

_في مثل هذا اليوم كل أسبوع يذهب والدك لجلب الكتب الناقصة أو التي عليها توصية صحيح!؟

_أجل!!

_هل أعود في الأسبوع القادم؟

أبعدت نظرها عني وبدأت تنظم الكتب، وربما تدعي ذلك، لكنني كنت علي نار كي أعلم جوابها قالت:

_في الأسبوع القادم سوف تتوفر رواية جديدة لسي ثيدور أن أردت أن تشتريها سوف أحجز لك واحده.

شعرت بأنني سوف أطير من الفرح، مع أنه فصل الصيف الحار ألا أنني شعرت أن الربيع قد حل، كنت أشعر وكأن معدتي تعصف، قلت:

_آهه... هههه...أاا... أحجزي لي كتاب لأنني سوف أتي بكل تأكيد.

خطوت بخطوات سريعه نحو الباب، ثم أستدرت خلفي وقلت:

_إلي اللقاء.

لم تجب؛ مع هذا لم أبالي لأنني كنت أعلم أنها تكاد تصاب بسكته، لأنها قبلت بقدومي إلي المتجر، وأنها الآن تعلم أنني أتي من أجلها، وليس من أجل الكتب.

***

بعد أن أستجمعت قواي، فتحت الدفتر؛ قرأت الصفحه الأولى فعرفت أنها مذكراتها، أبتسمت وقلت **"لقد كتبت أول مرة عني في لقائنا الثاني وليس الأول"** في الحقيقة كنت أريد أن أرى أنها أعجبت بي من المرة الأولى مثلي، ولكن كانت واضحه معي منذ البداية أنها قد أحبتني شيئاً فشيئاً مع مرور الوقت، الصفحه التالية كتبت فيها عن اليوم الذي لم آتي إليها فيه فقرأت:

(في لقائي الأخير بنعيم أوضح أنه سوف يأتي لكنه لم يأتي أنتظرت ولم يأتي وضعت الرواية علي المنضدة بجانبي في أنتظار قدومه وبعد مضي نصف ساعة تأكدت بأنه لم يأتي فتوقفت عن إنتظاره).

قرأت هذه الكلمات وقلت **"اللعنة...هي لم تبالي بعدم قدومي**

في ذلك اليوم" ثم ضحكت لأنني شعرت بالمرارة لأمر قد حدث قبل سنوات أكملت القراءة، في الصفحة التالية قد وضعت زهرة، عندما رأيتها تذكرت هذه الزهرة، وأذكر كذلك ما الذي قد حدث كأنه البارحه.

***

بعد خروجي من متجر الكتب ذلك اليوم، ظلت السعادة تغمرني طوال اليوم؛ لكن هذه السعادة لم تكتمل، فقد أجبرت علي الرحيل لأن أمي مريضة؛ وبقيت في طرابلس لمدة خمسة أيام، وفي اليوم الخامس حجزت تذكرة إلي مطار البراق، وفي خلال إنتظاري للطائرة، أشتريت زهرة لأهديها لها عند لقائي بها أعتذاراً مني علي عدم قدومي، أحتجت إلي ثلاث ساعات لأكون في مدينة درنه؛ وفور وصولي إلي المدينة؛ أستقليت سيارة أجرة إلي متجر الكتب، وعندما دخلت لم يخب توقعي لقد كانت هناك؛ غمرتني السعادة فور رؤيتها مجدداً؛ وكان مصاحباً لتلك الإبتسامة ألم في المعدة، أخذت نفساً عميق وكأن الهواء في هذا المتجر مختلفاً عن الذي في الخارج، كنت أشعر براحه بداخلي حين أستنشق الهواء بعد رؤيتها، كانت تتحدث مع أحد الزبائن؛ فبدأت أتمشى في المتجر وكأنني زبون،

لاحظت كيف تسترق النظر إلي؛ وتحاول إلا تجعلني ألاحظ بعد أن خرج الزبون تقدمت نحوها، وأتأكئت علي المنضدة (الطارمة) ومددت لها الزهرة قالت بتعجرف:

_لما هذه الزهرة؟
_لأنني لم أتي في المرة الماضية.
_لكن هذا الأمر لا يستدعي أن تجلب لي زهرة.!!
_عندما نظرت إليها تذكرت وأرتأيت أن أجلبها لكي.
_لا داعي لها...وبالمناسبة الرواية التي قلت أنني سوف أحجزها لك لقد قام والدي ببيعها.

كنت أراقب طريقة كلامها، فلم أرى في عينيها، أو أسمع في صوتها، نظرة أو نبرة عتاب، شعرت بالمرارة هل يعقل أنها لا تشعر بي ولا تلاحظ أعجابي بها؟ لكنني لم أجعل هذا الأمر يؤرقني؛ لذا قلت لها:

_لا يمكنك رفض هذه الزهرة..
_لماذا ما الذي يجعلها تختلف عن بقية الأزهار؟
_هذا لأنها.....زهرة من طرابلس.

ضحكت ضحكة رقيقة حتى وضحت قبلة الملائكة، تلبكت ولم

أعرف ما الذي سأفعله فأبتعدت بسرعة، تخوفاً من أي أمر أبله قد أقدم علي فعله، قالت متعجبه:

_ما الأمر؟

توترت ولم أعرف ماذا سوف أقول، فأدعيت أنني قد أنزعجت من أستهزائها بي، قالت:

_حسناً أعتذر...أعطني هذه الزهرة النادر.

ومن هذه اللحظة أبتدأت قصتنا، بدأنا كتابه أول أحرف قصة حبنا في كتاب تاريخ العشاق.

***

بدأت أقلب في الصفحات، ومع كل صفحه أعود إلي تلك الأيام، إلي الأيام التي لطالما تمنيت أن لن تنتهي أبداً، ولم تكن هذه أمنيتي الوحيدة فقد تمنيت أن أمضي كل حياتي معها، وأن أموت علي نفس الوسادة معها، لكن أصبحت هذه الأمنيات في ذاكرة الأماني التي لم تتحقق، قرأت كل صفحه وكلمة

والأبتسامة لا تفارق وجهي، حتي الأيام التي تشاجرنا بها قد كتبت عنها، ستة أشهر لم تنسى منها تفصيلا واحداً، قرأتها كلها وأنا أعلم ما الذي حدث في كل صفحه أقرأها حتى وصلت إلي أخر يوم بيننا، إلي اليوم الذي لم أستطع متابعة حياتي بشكل طبيعي بسببه.

***

بعد مضي ستة أشهر من لقائتنا المتقطعة، بسبب ظروف عملي وكذلك بسبب بعد المسافة بيننا، ولكن المكالمات بيننا لم تنقطع إلا إذا كنا متشاجرين، وكنت أحياناً أضطر للسفر إلي درنه لإرضائها، وكانت بعض الأوقات أو في أغلبها ما كان يأخذني إلي درنه؛ أشتياقي القاتل لها، لذا سئمت من إستمرار هذا الشعور المزعج وهذه الرغبة الملحه دوماً في رؤيتها، وأكثر ما سئمت منه هو بعد المسافه بيننا، أذكر أنه في ذلك اليوم كانت الساعة الحادية عشر ليلاً، بعد أن أنهيت إتصالي بها، شعرت بشعور رهيب؛ خطرت ببالي فكرة واحدة ماذا لو أجبرها والدها علي الزواج من شخص آخر؟، ماذا لو حدث شيئ يمنعها من الإتصال بي؟، ماذا سوف أفعل لو حدث شيئ كهذا وتم إلغاء الرحلات إلي المنطقة الشرقية؟، أخذت هواجسي

ومخاوفي التي لا أدري من أين ولا كيف أتت؟ وذهبت إلي والدتي، كانت جالسة تشاهد التلفاز، أخبرتها برغبتي في الزواج وأن الفتاة التي أرغب أن أكمل ديني معها هي من المنطقة الشرقية، دارت بيني وبين والدتي محادثة طويله ذلك اليوم، لكن أنتهت بموافقة والدتي.

في صباح اليوم التالي كان عطلة في عملي؛ لذا حجزت في طائرة إلي مطار البراق، ذهبت وخلال فترة العصر كنت في درنه، أتصلت بها وأبلغتها برغبتي في رؤيتها، أتفقنا علي أن نلتقي في أحد المقاهي البعيدة عن حيها في اليوم التالي، وقد التقينا بالفعل فأخبرتها بما دار بيني وبين والدتي وأنني سوف أتي مع أسرتي لطلب يدها للزواج، أحمرت خجلاً وفرحت كثيراً، وأتفقنا علي أذا سألنا والدها عن كيفية معرفتنا بهم، سأقول بأنني رأيتها في أحدى المرات في المتجر، وعندما سألت عن عائلتها واتضح أنها من أسرة جيدة قررت التقدم لها بالزواج، (ذلك بسبب عرفنا) ، أتفقنا علي كل شيء ثم أستقلت سيارة أجرة وغادرت، كنت أراقب السيارة التي أستقلتها وأنا أقف وسط المطر؛ وبسبب فرحتي لم أشعر بالبرد، ولم أكن أعلم أنه سوف يكون لقائي الأخير بها.

***

عدت فوراً إلي طرابلس بعد أن أبلغتها برغبتي بالزواج منها، وعندما وصلت أرسلت لها رسالة مثل المعتاد {أنني قد وصلت بخير}، مضيت في طريقي إلي المنزل؛ وأشغلني العمل مع والدي في متجر الصائغ، في الليل بعد أن أستحممت ودخلت دثاري، فتحت هاتفي لأرى هل أتصلت بي أم لا، أندهشت قليلاً فليس من عادتها ألا تتصل بي أن لم أتصل بها، قمت بالإتصال بها فكان هاتفها مغلق؛ أستغربت...فتحت الرسائل فوجدت أنها لم ترى رسالتي بعد، بدأت أتقلب في فراشي محاولاً الأبتعاد عن أي أمر يقلقني لأنني أريد النوم، لكن التساؤلات أربكتني وتسببت لي بالأرق، حاولت إقناع نفسي { بأن الأمطار كانت غزيرة اليوم}...{أجل لابد أن التيار الكهربائي قد أنقطع}...{يحدث هذا كثيراً في هذه الأونة}...{ ربما هاتفها قد أنطفئ لأن شحنه قد فرغ}..

الكثير من المبررات بلا جدوى، وبقيت مستيقظاً أحاول النوم تارة، وأحاول الأتصال بها تارة أخرى، وبقيت علي هذا الحال حتى الصباح.

مضى هذا اليوم وهو أسوء أيام حياتي، وأنا غاضب، ومنزعج، ولا يمكن لأحد مكالمتي، في الليل حاولت النوم ولكن هيهات،

لم أستطع الوصول إليها لأكثر من أربعة وعشرين ساعة، حتى اليوم لم أستطع النوم، كنت أشعر أن التوتر يتأكلني؛ وهناك شعور سيئ يختبئ بعيداً بين أضلاعي، وكذلك عقلي يأبى التوقف ولو قليلاً، ذلك التوتر وعدم النوم وكذلك الأكل؛ كل تلك الأمور زادت من حدة مزاجي، أصبحت بركان يمشي علي الأرض، حتى أنني أحدثت مشاكل عديدة في مكان عملي، فأنتهى المطاف بمديري في العمل أن يعطيني إجازة لبقية اليوم، ولو لم يكن مديري صديق والدي لخسرت عملي في ذلك اليوم، أستغليت الإجازة التي منحت إلي وذهبت إلي المطار لشراء تذكرة إلي مطار البراق، لكن قال لي الموظف **"أنه تم إيقاف الرحلات الجوية إلي مطار البراق بسبب أحوال الطقس"** بعد أن قمت بإطلاق العديد من الشتائم، ظل يبرر الموظف أن لا علاقة لشركات الطيران بهذا الأمر، حاولت أن أهدئ من روعي وطلبت منه أن يرى إذا كانت هناك رحلات إلي مطار بنينا أو إلي مطار طبرق، لكنه أكد **" أن أوضاع الطقس في المنطقة الشرقية لا تسمح بأستقبال أي رحلات"** خرجت بعد أن أطلقت وابل من الشتائم علي الرجل المسكين؛ الذي كان يؤدي وظيفتة ليس إلا، بعد أن وصلت إلي سيارتي تذكرت علي قمت بالإتصال به علي الفور:

_مرحباً عمي.
_علي ما الاخبار؟
_بخير وانت؟
_لا بأس اسمع أحتاج منك خدمة صغيرة.
_تفضل.
_سوف أرسل لك عنوان متجر للكتب أذهب حالاً إليه ثم أتصل بي.
_لماذا ما الأمر؟
_أفعل ما أخبرك به أتصل بي فور وصولك إلي العنوان.
_حسناً.
_وأخرج حالاً لا تنتظر إلي وقت أخر!.
_حسناً ياعمي ها قد نهضت وسوف أخرج وأنت أرسل لي العنوان لأعلم إلي أين أذهب علي الأقل.؟!
_حسناً..حسناً..أغلق.

أغلقت هاتفي وأرسلت له العنوان فوراً مرفق بملاحظة (أذهب الآن).

صعدت سيارتي وتوجهت إلي المنزل، وما أن وصلت؛ حتى أتصل بي علي فأجبت:

_هل وصلت؟
_أجل.
_هل أنت أمام المتجر؟
_أجل ولكنه مغلق.
_ماذا؟

دهشت من الأمر، فوالد ندى لا يغلق المتجر حتى وإن كان مشغولاً؛ فقلت لعلي:

_اسمع.
_نعم!!
_أسأل أصحاب المتاجر المجاورة لعلهم يعلمون سبب إغلاق المتجر.
_حسناً أغلق الآن وسوف أتصل بك بعد قليل.
_أنا في الإنتظار.

أنهيت الأتصال وأنا أشعر بضيق في داخلي، لا أدري ما بي ولكن شيئاً ما يقبض علي صدري، بدأت في الأنتظار وأنا على نار هادئة، بعد أكثر من خمس دقائق من الإنتظار المرير،

أتصل علي أجبت:

_ما الأخبار؟
_لا شيء يذكر.
_ما الذي تعنيه؟
_سألت الجميع ولكن لا أحد يعلم سبب إغلاق متجر الكتب.
_ما الذي قالوه؟
_قالوا أنه قد مضى يومان لم يفتح بها المتجر.
_حسناً علي شكراً لك.

أنهيت الأتصال وأنا أشعر بمرارة في حلقي، وبألم في صدري، وهواجسي لا تأبى أن تنفك عني، حاولت لأربعة أيام أخرى إسكات هذا الصوت الذي في عقلي، أفكاري، هواجسي، مخاوفي، تشاؤومي، جميعها معاً، أتحدت جميعها علي أن تصيبني بالجنون، في اليوم العاشر لم أعد أطيق هذا الوضع الذي أنا به، أخذت إجازة مرضية لمدة أسبوع، وفور خروجي من العمل أتجهت إلي المطار.

وصلت إلي درنه في السادسة مساءً، توجهت من فوري إلي المتجر؛ فكان مغلق، سألت أصحاب المتاجر المجاورة،

وجميعهم كان لهم نفس الجواب **"لا أعلم"**، ذهبت إلي القهوة (المقهى الشعبي) في نهاية الشارع، سألت هناك فقال لي أحدهم:

_سمعت أنهم قد وضعوا منزلهم ومتجرهم للبيع.

حاولت معرفة السبب ولكن بلا جدوى، ذهبت إلي منزلها، سألت الجيران هناك مدعياً أن لي أمانة معهم؛ حتى يعطونني إجابة صحيح، ثم فهمت بعد إلحاح كبير علي أحد الجيران؛ أنهم قد سافروا خارج البلاد لأن أحد أفرادهم يحتاج إلي عملية مستعجلة، وأنهم يعرضون كل ممتلاكتهم للبيع كي يجمعوا مصاريف العلاج، عدت إلي بيت أخي في ساعة متأخرّة؛ وأنا أشعر أن هناك شيء ما يطبق علي صدري، ولم أعد أقوى علي تحمل هذا الضغط الذي أتعرض له، كل ما أريده أن أراها بخير، أن أسمع صوتها ولو كانت المرة الأخيرة في حياتي،

***

بدأت بقراءة الصفحات التي سوف تجيب عن كل سؤال سألته فيما مضى، مع كل صفحه أقرأها أشعر وكأنني أتألم من

داخلي، كل صفحه أقلبها أشعر أنها تعصر قلبي، كل كلمة كتبتها كانت حطباً كافياً لحرقي، كل حرف بها رسم أمام عيناي معانتها، أكاد أقسم أن كل نقطة في نهاية كل صفحه كانت دمعتها قد ختمتها؛ علمت من خلال هذه الصفحات، أجابه السؤال الذي ظللت بقية حياتي بعدما عرفتها أسأله {ما الذي حدث حتى أختفت فجأة؟ وإلي أين}.

بعدما أفترقنا في لقائنا الأخير أستقلت سيارة أجرة، لكن سيارة الأجرة تلك لم توصلها إلي المنزل، بل كانت كفيلة بأن تفرقنا طوال الحياة، تعرضت لحادث سير مرعب، أصطدمت به سيارتين وثلاث شاحنات؛ كانت هي وصاحب أحدى الشاحنات من نجيا فقط نقلت إلي بنغازي في إسعاف مستعجل نظراً لخطورة إصابتها، ومن بنغازي إلي تونس بعد 48 ساعه، شرحت في تلك الأوراق عن آلالم الذي شعرت به خلال أول سنة علاج لها، وعن عدد العمليات التي خاضتها في عامها الثاني، قرأت بل وشعرت بمعانتها كلها خلال العامين الأوليين لفترة علاجها؛ وكم تمنيت لو كنت بجوارها أواسيها وأمسح دمعتها، واصلت القراءة حتى وصلت إلي ورقة كتبت فيها آلماً بل وصدمة عاشتها ذلك اليوم، تمنيت حين قرأتها لو أنني مت قبل أن أقرأ هذه السطور، بل تمنيت لو وقعت بي الطيارة وتمزقت علي أن أعلم أنها عاشت آلماً كهذا بسببي.

***

بعد خيبة أمل تعرضت لها من قبل الفتاة التي أحبها، غادرت البلاد دون إبلاغي، بل وحتى دون توديعي، عدت إلي طرابلس في اليوم الثاني، أصبت بعدها بإكتئاب حاد، عرضت علي بعض الشيوخ بعد إلحاح طويل من والداي، لكنهم أقروا أن ما أنا به ما هو إلا أمر نفسي، لم أستطع أن أقول أنني أحببت فتاة حتى شعرت أنها شريان قلبي؛ لكنها رحلت دون وداع، ذهبت بعدها إلي طبيب نفسي وأكتفيت بأخذ العلاج الذي وصفه لي، ولم أعد لزيارته مجدداً، ظللت عام ونصف علي هذا الحال، نسيت كيف أضحك بل وكيف يكون الأنسان سعيد، ما هو الأمل؟، كل هذه الأشياء رحلت وأخذتها معها، ولم تنسى أخذ شعور البقاء علي قيد الحياة، ثم أتت والدتي فجأة بفكرة الزواج، رفضت لكن الجميع أصر علي أن الزواج سيكون الحل الأنسب للخروج من الحالة التي أنا بها، وافقت مبدائياً، وكلما أشارو لي علي فتاة أظهر بها مئة علة، حتى أنزعج والدي وتدخل في الأمر وأعلن خطبتي علي أبنة عمي، بدأت كل مرة أقوم بتأجيل الزفاف بحجه مختلفة، لكن في النهاية أقيم زفافنا بعد نصف عام من الخطبة، لكن لم يمضي إلا خمسين يوماً حتى

أنفصلت عنها، كنت أشعر بالآلم كلما رأيتها، كنت أقول **"ماذا لو عادت ندى وهي تظن أنني في إنتظارها"**، كل هذه الأسئلة كانت كفيلة بإنهاء زواجي الفاشل من البداية.

***

(بعد عامي الثاني في تونس، وبعد عمليتي العاشرة بأسبوع؛ كانت زوجة أخي بجانبي أعطتني هاتفها بعد أن ألححت عليها، كي أجري أتصال واحد، أتصلت بنعيم ذلك اليوم، لم يجب في المرة الأولى فأعدت الإتصال في المرة الثانية، أجابني شخص ما وقال لي أسوء خبر قد أسمعه بحياتي (اليوم زفافه) أنهيت الأتصال حظرت الرقم وحذفته، وضعت الهاتف علي الطاولة، وأنا أشعر بآلم أسوء من آلم الذي شعرت به خلال تعرضي للحادث، شعرت وكأن جدران الغرفة تطبق علي، لم أعد قادرة علي التنفس، لكن أنهرت فجأة وبدأت بالبكاء والصراخ، لم أتمالك نفسي ذلك اليوم، دخلت الممرضة بعد دخول زوجة أخي وأعطتني حقنه مهدئة، قالت لزوجه أخي "أنه أنهيار عصبي طبيعي حدوثة" مع أن جرعة المهدئ تحتوي علي مسكن إلا أنني كنت أشعر بآلم لا يوجد علاج يسكنه.

***

بعد أن قرأت هذه الصفحه، توقعت أنها أمضت بقية حياتها وهي تكرهني، لكنها قالت في أحدى الصفحات التالية، **"أن الحق معي فلا يوجد رجل ينتظر أمرأه عامين وهو لا يعلم لما أختفت فجأة؛ بعد أن أخبرها أنه يرغب بالزواج بها"**،

أبتسمت وبعيناي دمعة حسرة وقلت:

_أنا...أنا الرجل الذي أنتظركي طوال هذه السنوات راجياً عودتكي...

_أنا الرجل الذي ظللت أذهب إلي درنه وإلي نفس المتجر مع أنه أصبح متجراً للملابس...

_أنا الرجل الذي آمن أن درنه التي جمعتني صدفه بكي، وأخذتكي فجأة مني، سوف تعيدكي إلي.

أكملت القراءة حتى وصلت إلي أخر يوم كتبت به، كان قبل شهرين، كتبت(**أنها ستجري أخر عملية لها وأن الطبيب متفائل بنسبة نجاحها).**

لم أستطع إيقاف حماستي، أغلقت الكتاب وهرعت مسرعاً، أستقليت سيارة أجرة وطلبت أن يأخذني إلي الكلية التي

أعطتني عنوانها سابقاً، كانت السعادة تغمر قلبي، أخر ما كتبته كان قبل شهرين، وهذا يعني أنها لم تتزوج، لم يكن الأمر كما تخيلته، بل توقعت أنها سوف تكون قد تزوجت، توقعت أن أراها مع أطفالها.

ترجلت من السيارة بعد أن دفعت أجرتي، فور دخولي كانت عيناي تبحث عنها سلمى شبيه ندى وأبنة أخيها، حاولت في السنوات الماضية الوصول إلي ندى بشتى الوسائل، حتى توصل علي إلي خال سلمى ومنه عرفنا موعد قدوم سلمى ووالدتها لزيارتهم، قابلت سلمى بعد إصرار شديد مني، وهناك طلبت مني القدوم إلي تونس العاصمة إذا أردت الوصول إلي ندى حقاً، ولهذا السبب ها أنا اليوم؛ أقف باحثاً عنها لتخبرني أين هي ندى؟.

***

نادتني سلمى أستدرت نحوها، مشت بإتجاهي وهي تمد يدها لي لأوناولها الدفتر، ناولته إياها قائلاً:

_أريد أن أراها.

_حتى بعد أن قرأت الدفتر.
_أجل أنا لم أكن بجانبها عندما كانت في أمس الحاجه لي لذا منذ الآن سوف أكون بجانبها مهما حدث.

ركبنا سيارة أجرة وأنطلقنا، كنت أشعر بشعور كدت أن أنساه، التوتر اللهفه والحماسة، مشاعر كادت أن تنطفئ في سنواتي الأخيرة، لم أكن عالماً بشوارع أو مباني تونس، لكنني أعلم جيداً أن المكان الذي توقفنا به ودخلنا إليه هو المستشفى، زاد توتري وحماستي،{أول شيء يجب على قوله؟!}، هذا ماجال في رأسي فوراً، من شدة توتري بدأت أشعر أن المستشفى يحتاج إلي سيارة لتوصلك بسرعة، كانت أسئلة تدور في ذهني أردت طرحها علي سلمى، لكنني تجاهلتا وحاولت بقدر إستطاعتي أن أظل هادئ ومتماسك.

فتحت سلمى الباب وقالت **"تعال"**، دخلت وحين رأيتها شعرت بنفس شعور ذلك اليوم عندما أتيت لإستبدال كتاب (أرض زيكولا) فوجدتها، كاد قلبي يكاد ينفجر من الفرحه، تفحت الأزهار بداخلي، بل وعادت الحياة من جديد، وقد بعثت من جديد، لم أتمالك نفسي وأصبت بنوبة ضحك وبكاء في آن واحد، مسحت وجهي وحاولت التمسك برباطة جأشي أعتذرت

من سلمى وقلت لها:

_أنها نائمة الآن دعينا نعود في وقت لاحق...سوف أنتظر في المقصف حتى تستيقظ وعندما تستيقظ أبلغيني.

لم تتحرك سلمى قيط نملة فلم أفهم ما الذي يجري؟ سألت:

_هل أنتي بخير؟
_هي لم تستيقظ...
_ماذا؟
_هي لم تستيقظ منذ شهرين..!!

صعقت مما وقع علي مسامعي تسألت وأنا أحاول فهم ما يجري:

_ألم تكتب في الدفتر أن الطبيب متفائل بنسبة نجاح العملية؟
_لقد نجحت العملية...وكما ترى هي لم تستيقظ ولا تحتاج إلى أجهزة.
_ما الذي سوف يحدث؟
_جدي يحاول تنسيق الأمر لنقلها خلال يومان إلي درنه.

_لما درنه! لماذا لا يذهب إلي دول أخرى؟

_خالي عرض ملفها الطبي علي طبيب ألماني في بريطانيا قال **"أنه لا يوجد خطب بالعملية ولكن تحدث مثل هذه الحالات".**

_لم أفهم؟

_لا يوجد ما يمكن للأطباء القيام به الزمن كفيل بإستيقاظها.

_إذاً أنتم عائدون بشكل دائم؟

_أجل.

أبتسمت بمرارة من لعب الزمان بنا وقلت وأنا أستدير للخروج

_لا مشكلة... في أزقة تلك المدينة أحببتها...وبين زحمه سيرها فقدتها...وبعد أن وجدتها ... لا مشكلة لدي في أن أنتظرها في أروقة مستشفياتها.

تـمـت.

تم بحمد الله ومنة الإنتهاء من أولى
أعمالي والتي أرجو أنها قد نالت
أستحسانكم وكانت عند حسن الظن
ألتقى معكم في عملي القادم وستكون
أول رواية أكتبها....

منىٰ الغيثي.